صوت الأمة

مَجَلـة شَهـريَّـة اسْلاميَّـة أَدبيَّـة

تصدر عن دار التأليف والترجمة، بنارس

المجلد (٤٥)	ذو الحجة ١٤٣٤هـ
العدد العاشر	أكتوبر ٢٠١٣ م

المشـرف العام

عبـد اللّه سعـود بن عبـد الوحيد

رئيس التحريـر

أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

☆ عنوان المراسلة:	صــوت الأمـة: بى ١ / ١٨ جى، ريورى تـالاب، بنـارس، الهند The Editor, Sautul Ummah B-18/1-G, Reori Talab, VARANASI - 221010 (INDIA)
☆ تـرسـل شيـكات الاشتراک بهذا الاسم:	دار التاليف والترجمة Name: **DARUT-TALEEF WAT-TARJAMA** Bank: **ALLAHABAD BANK**, Kamachha, VARANASI A/c No.: **21044906358** IFSC Code: **ALLA0210547**
☆ الاشتراک السنوي:	في الـهـند (١٥٠) روبيـــة، في الخارج (٤٠) دولار بالبريد الجوي، ثمن النسخـة (١٥) روبيـة

موقع المجلة على الانترنت: www.sautulummah.org

المنشــور لا يعبــر إلا عـــن رأي كاتبــه

محتويات العدد

الافتتاحية

"لا تختلفوا .. فتختلف قلوبكم"

أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

علماء الأمة هم قادتها وهداتها، وهم الذين تقع على كواهلهم مسؤولية إبلاغ رسالة الله إلى خلقه بعد الأنبياء والرسل، فهم ورثة الأنبياء ومصابيح الدجى، إليهم ترجع أفراد الأمة لحل قضاياها ومشاكلها،فهم يقومون بقيادتهم وهدايتهم في ضوء كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ويجيلون النظر والفكر في هذين المصدرين للوصول إلى الحل الأمثل للقضايا والمسائل التي تتجدد في حياة الأمة، مستعينين في ذلك بفهم السلف الصالح من علماء الأمة ومجتهديها. فهم حقا مصابيح الأمة ونجومها وكواكبها، بل قد شبههم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقمر في قوله: "وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب" فالقمر ينور العالم بأشعته، ويقضي على الظلام، فنفعه متعد يصل إلى خلق كثير، فكذلك العالم يستفيد منه خلق كثير، ويهتدي بهديه ويستنير بنوره. فلله دره. وكيف بمجتمع يفقد العلماء والهداة. ويخلو عن هذه الأقمار والكواكب. لا شك أن مثل هذا المجتمع على شفا جرف هار، وعرضة للغواية والضلال، والله المستعان.

والعلماء حينما يقومون بإعمال فكرهم ونظرهم في نصوص الوحيين لاستخراج المسائل وحل المشاكل فقد تختلف نتائج أفكار عالم عن نتائج أفكار عالم آخر. وهذا الاختلاف إذا لم يكن مصدره التعصب الممقوت أو الانحياز إلى فرقة أو طائفة، فلا ضير فيه، بل إن هذا الناظر والمجتهد لا يحرم من أجر واحد إذا كان مخطئا في اجتهاده، ويحصل على أجرين إذا أصاب في ذلك. كما ورد مصرحا به في حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم.

واختلاف وجهات النظر في فهم نصوص الكتاب والسنة واستنباط المسائل وفي القضايا الاجتهادية ظل واقعا منذ الصدر الأول، وقد ورد الأمر بالرجوع إلى كتاب الله

وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الاختلاف والتنازع، والاحتكام إليهما، والتسليم والرضا بكل ما يصدر منهما.

وإذا كان الاختلاف بين عالم وآخر في المسائل الاجتهادية لا يحكمه تعصب أو تحزب أو هوى، فإن هذا الاختلاف لا يتغلغل إلى القلوب، ولا يؤدي إلى الشحناء والعداوة والبغضاء. وكل واحد منهما يحترم صاحبه، ويكن له المحبة والتقدير، ولا يخفي في صدره أي حقد أو غل لمخالفه، لأنه على علم بأن اختلاف القلوب هو ذلك الداء العضال الذي ينخر جسد الأمة، ويضعف كيانها، ويذهب ريحها. ولا يصلح لعامة المسلمين الانحطاط إلى تلك الدرجة فضلا عن علمائهم وقادتهم.

ولكن – وللأسف – تبتلى الأمة بين حين وآخر بذلك النوع من المنتسبين إلى العلم، الذين يقعون أسرى في حبائل الاختلاف الممقوت، وتقود بهم أهواؤهم إلى خلق جو يسوده التنافر والتدابر والتباغض، فيسعون في تكوين الأحزاب والجماعات بسبب اختلاف الرأي في مسألة أو مسائل، ويجعلون هذه المسألة أساس الولاء والبراء، والإخاء والعداء، ويقومون بإشهارها وكسب المؤيدين لها، ويستخدمون كل الوسائل والأساليب لإثبات أو لادعاء أن ما هم عليه هو الحق، وما عليه مخالفهم هو الباطل. وماذا بعد الحق إلا الضلال، والله المستعان.

ثم إن بعض هؤلاء لا يتورعون حتى عن اتخاذ الوسائل والتدابير المهينة المشينة التي يترفع عنها عامة الناس بل أراذلهم، مثل الوشاية، والافتراء، والبهتان .. الخ، فترى منهم من يصل به الأمر إلى أنه يتودد إلى الحكام الوثنيين بتزويدهم بأسرار مخالفيه في المسائل الاجتهادية، وهم من المسلمين، الناطقين بالشهادتين، يصلون، ويصومون، ويزكون، ويحجون. فيشير على الحكام بالتضييق عليهم سياسيا واقتصاديا واجتماعيا الخ. وأحيانا لا يستحيي من المطالبة بإخراجهم أو بإبادتهم، والعياذ بالله.

إن العلماء ورثة الأنبياء.

وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع.

وان العالم يستغفر له من في السماوات ومن في الأرض، حتى الحيتان في الماء.

وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب.
ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين.

فهل يتمتع بهذه الدرجات الرفيعة والمنازل العالية ذلك العالم الذي يمتلئ غيظا وحقدا على إخوانه في الدين والعقيدة لمجرد الاختلاف في الرأي في بعض الأمور والمسائل، فيتعامل معهم معاملة اليهود والنصارى أو أشد، في حين أنه يلتزم بالسكوت، ويبدي استسلامه لمظاهر الشرك والكفر والإلحاد والزندقة، ويترك أهله في مأمن من نفسه.

يقول سفيان بن حسين: ذكرت رجلا بسوء عند إياس بن معاوية، فنظر في وجهي وقال: أغزوت الروم؟ قلت لا، قال: السند والهند والصين؟ قلت: لا. قال: أفسلم منك الروم والسند والهند والصين، ولم يسلم منك أخوك المسلم؟

قال: فلم أعد بعد أذكر أحدا بسوء.

ثم إننا نرى أناسا من المشتغلين بالعلم والدعوة يقومون باختيار مسألة أو أكثر من المسائل الخلافية، التي قد يكون فيها متسع من ناحية الدليل لأكثر من جانب، فيمسكون بجانب واحد، ويبذلون كافة أوقاتهم وجهودهم للتدليل عليه، والإيحاء بأن الحق معهم فقط، وينتصرون لرأيهم انتصارا، ويرمون مخالفيهم بالجهل والفسق وإنكار الحق ومخالفة الدين. ولا يقفون إلى هذا الحد، بل يقومون بدعاية لآرائهم وأفكارهم عبر الوسائل المختلفة، ويبحثون عن أنصار ومؤيدين، يقومون بجانبهم، ويعظمونهم، ويعلنون باعتناق أفكارهم، ويذبون عنهم، بل ويجادلون الناس حتى يقفوا معهم، ويعلنوا براءتهم من المخالفين لهم.

لا يقف الأمر إلى هذا الحد، بل يبلغ الترف الفكري أو الاتجاه الطائفي ببعض أدعياء العلم إلى خلق مسألة أو مسائل هي إلى الافتراضية أقرب منها إلى الواقعية، فيطرحون المسائل من هذا النوع على عامة الناس، ويتصدرون لحلها والإجابة عليها، وإذا اختلف معهم أحد وأتى برأي لا يوافق آراءهم ولو من بعض النواحي رموه بقلة العلم والفقه بل وبالجهل والفسق، ويصل بهم الأمر إلى التحديات والمناظرات وكسب

المؤيدين والمناصرين، وتكوين الحزب وتكثير السواد، واعتبار تلك المسألة أساسا للولاء والبراء، والحب والبغض، والإيمان والكفر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أين هؤلاء وأولئك من تعاليم الدين الحنيف التي ورد النهي فيها عن التنطع، وعن قيل وقال، وكثرة السؤال، وعن المراء والجدال في الدين، وعن الخوض في المسائل الافتراضية. كل ذلك لصون العلم والوقت والجهد عن الضياع، وللحفاظ على سلامة المجتمع الإسلامي من التنازع والتباغض والتدابر، وعلى وحدة الصف، وبقاء المودة والألفة.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

"هلك المتنطعون" قالها ثلاثا. (رواه مسلم)

قال الإمام النووي: المتنطعون: المتعمقون المتشددون في غير موضع التشديد. (رياض الصالحين: ١٤٤)

وقال في موضع آخر: المتنطعون: المبالغو في الأمور. (أيضا: ١٧٣٦)

وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

"إن الله تعالى حرم عليكم عقوق الأمهات، ومنعا وهات، ووأد البنات، وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال". (متفق عليه)

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل، ثم قرأ هذه الآية:

{ما ضربوه لك إلا جدلا، بل هم قوم خصمون – الزخرف: ٥٨) (رواه أحمد، وهو في صحيح الترغيب والترهيب)

قال الأوزاعي رحمه الله: إذا أراد الله عز وجل بقوم شرا فتح عليهم الجدال، ومنعهم العمل.

وقال مالك: ليس هذا الجدل من الدين بشيء.

وقال الشافعي: المراء في العلم يقسي القلوب ويورث الضغائن. (الآداب الشرعية لابن مفلح: ١ / ٢٠٢)

وعن إبراهيم النخعي في قوله تعالى: {فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء – المائدة: ١٤} قال: الخصومات والجدال في الدين. (صحيح جامع بيان العلم وفضله، ص: ٣٨٤)

وعن مسلم بن يسار أنه كان يقول:

إياكم والمراء، فإنها ساعة جهل العالم، وبها يبتغي الشيطان زلته. (رواه الدارمي، وسنده صحيح. الشريعة للآجري: ٦١)

وقال حماد بن مسعدة: كان عمران القصير يقول:

إياكم والمنازعة والخصومة، وإياكم وهؤلاء الذين يقولون: أرأيت، أرأيت. (رواه ابن بطة، وسنده صحيح. الشريعة للآجري: ٦٢)

وقال البيهقي في كتاب المدخل: كره السلف عن المسألة قبل كونها إذا لم يكن فيها كتاب ولا سنة، وإنما سأل بالاجتهاد، لأنه إنما يباح للضرورة، ولا ضرورة قبل الواقعة، وقد يتغير اجتهاده عندها، واحتج بحديث:

"من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه". (الآداب الشرعية: ١ / ٥٢٣)

وقال طاووس عن عمر: لا يحل كم أن تسألوا عما لم يكن. (أيضا)

وعن عبد الرحمن بن شريح أن عمر قال: إياكم وهذه العضل، فإنها إذا نزلت بعث الله لها من يقيمها أو يفسرها. وروي عن أبي بن كعب نحو ذلك. (أيضا)

وما أكثر المسائل والمشاكل التي تعاني منها الأمة الإسلامية محليا وعالميا، في مجالات اقتصادية وتعليمية ودعوية وسياسية وثقافية واجتماعية .. فهذه المسائل اللامتناهية المتزايدة يوما بعد يوم، تنتظر الحلول الواقعية، فمن ذا الذي يتصدى لها إذا لم يقم لها أصحاب العلم الشرعي وأرباب الفكر الإسلامي.

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى، وحفظ الأمة وعلماءها وقادتها من كيد الكائدين وحيل الشياطين، وهداهم للعودة إلى طريق الحق وسبيل الصواب، وجعلهم من الراشدين. إنه سميع قريب مجيب.



التوجيه الاجتماعي

المثاليّة

معالي الشيخ الدكتور محمد بن سعد الشويعر
رئيس تحرير مجلة البحوث الإسلامية بالرياض

هل المثالية موجودة، وتتوفر في الأفراد والمجتمعات؟ .. وما حقيقتها؟..

ففي المثل العربي يقولون: كل فتاة بأبيها معجبة، ويقولون: الولد صنو أبيه، فهل هذه المثالية لها مقياس توزن به، وما حدود هذا المقياس؟ .. أهي كالعنقاء التي تذكر ولا تعرف.

والغول الذي يأتي على ألسنة الشعراء؟ .. ويقولون: تغوّلت الغيلان، في وصف الليلة المظلمة وترائي الأشباح فيها.

وما ذلك إلا أن كل الألسنة تجدد الحديث عن المثالية، وكثير من النفوس تتوق إليها، وتحبذ النقد حولها، ولكن تختلف تلك النفوس، بإدراك حقيقة هذه المثالية، أو وضع مقاييس لها، مع قصر النظرة إليها، أو وضع قاعدة ثابتة للانطلاق منها لمفهوم عام وثابت لها، بحسب كل مجتمع وبيئة.

وقد تكون المثالية لها مفهوم مبني بالبروز والكمال في وجهة معينة، أو مفهوم عند فئة دون أخرى، فتكون بهذا المفهوم: أمر نسبي وفق مفهوم وقناعة كل فئة ومجتمع.

ففي بلاد الغرب – مثلا – يرون ويطلقون أمورا على أنها مثاليات بمقاييسهم، وهي في نظر المسلمين وعاداتهم المستمدة من شريعتهم، تعتبر من المنكرات، التي تتأفف منها نفوسهم، وتتكرها عقيدتهم، وهكذا بقية الأمم في أرض الله.

وكل من هؤلاء وأولئك ينتقد الآخر، في العادات والخصوصيات ويرى عمله الأحسن والأمثل.

ومع ذلك فالغرب – مثلا – حريصون على تصدير ما هم عليه، لديار الإسلام وفرضه على الآخرين، ليفسدوا على المجتمع الإسلامي ومثالياته، انطلاقا من مفهوم الآية الكريمة: {ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم} .. ولكن الله

سبحانه جاء بالجواب مباشرة: {قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير}.. (البقرة: ١٢٠).

ولذا فإن المتمعّن يرى رجالا ومن يسمونهم رجال الدين في مختلف العقائد بالأرض، لهم نظرات حول بعض العادات الاجتماعية، والمسائل الفردية والأسرية، والمقاييس حول بعض التصرفات، هي في نظرهم مثاليات لكنها في الفكر الإسلامي، وقاعدة هذا الدين مستهجنة، وفي الشموليات تصرفات سيئة، وأمور يجب الابتعاد عنها في التربية والتوجيه، والتعليم والفكر، والعادات والتقاليد.

ونعني بذلك خاصة، ما ينعكس على العقيدة والدين، لأن تعاليم الإسلام تتمثل في إصلاح المجتمع دينا ودنيا، وما فيه صلاح الأمور: للفرد والجماعة، حيث تستقيم المجتمعات وتأمن المسيرة منها، لأن القاعدة ليست من وضع البشر، الذي يتغير حسب الأهواء، إذ المصدر لا شك فيه ولا قصور: {الم، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين} (البقرة: الآيتان: ١ – ٢) أي لا شك ولا مرية فيه، ولا نقص.

ولذا تعتبر مقاييس الإسلام، وشرائعه مثالية راسخة ونظرته للتوجيه أعمق، ونعتبرها مثالية، حيث لا تقر إلا ما كان ثابتا ومفيدا {وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد} (فصلت الآيتان: ٤١ – ٤٢)، ولا تؤيد تعاليمه وما شرع الله من الأعمال، إلا ما هو راسخ الجذور، واضح النتيجة: فيما يعود على المجتمع بالمصلحة: نفسيا أو صحيا أو عاطفة على الأسرة والولد، بالمحبة والترابط، وفيما يشد المجتمع لأجزائه، محبة ورعاية وتآلفا: (مثل المؤمنين في تآلفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له الجسد كله بالسهر والحمى)، (جزء من حديث شريف).

وقد كان في المجتمع الجاهلي عادات وأعمال حسنة، أبقى عليها الإسلام منها مكارم الأخلاق، لأن الله يحب مكارم الأخلاق، وأيد رسول الله صلى الله عليه وسلم، كثيرا من الأعمال التي تعين على تآخي المجتمع، وتؤصل المحبة وتنشّط جذورها، فكان لا يغضب، إلا عندما تنتهك محارم الله، وكان كريما يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، كما كان بشوشا في وجه السائل، حتى ترتاح نفسه ويأخذ عنه،

وكان متواضعا حتى أن الطفل الصغير يأخذ بيده فينقاد معه .. وكانت أخلاقه من أدب الله الذي أدبه، فأحسن تأديبه، فهو مثالي في جميع أموره، نموذجا لأصحابه في كل موقف.

بعثه الله ليتمم مكارم الأخلاق، نموذج ذلك لما أُسرت سفانه بنت حاتم، وهروب أخيها للشام، وكانت في مكان قريب من المسجد فيمر بها رسول الله يدعوها، فتقول: إن تقتل تقتل بذنب، وإن تعف تعف بكرم، أنا بنت حاتم، وأبي يكرم الضيف، ويقرئ المسافر، ويحب مكارم الأخلاق، وفي اليوم الثالث: قال: خلوا عنها فإن أباها يحب مكارم الأخلاق، والله يحب مكارم، ولو كان أبوك مؤمنا لترحمنا عليه.

وأمر أصحابه أن يلحقوها بأخيها، مع قافلة مسافرة للشام، فلما لاقت أخاها، وأثنت على موقف رسول الله معها، ورغّبت أخاها في الإسلام، التي انفتح صدرها بمثالية رسول الله وحسن خلقه، فرجعت للمدينة مع أخيها وأسلما .. وقصة إسلامها ذكرها ابن كثير في تاريخه، لراغب الفائدة لأنها طويلة.

فأعطت صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعامله مع الآخرين، مفهوما واضحا لمن يرغب المفهوم الواضح للمثالية: بأنها الحرص في التأسي، بأكمل الصفات وأزكاها، وأنفعها للآخرين وأكثرها أثرا، ولهذا نرى المسلم الحريص في التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم: في مثاليته: قولا وعملا يترسّم خطاه نصا وعملا، حيث أدّبه ربه فأحسن تأديبه، يقول سبحانه: {قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين} (يوسف: ١٠٨)، ويقول سبحانه: {ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك} (آل عمران: ١٥٩).

وهذه النصوص وغيرها كاملة الدلالة عميقة المعنى .. ومن حسن الاتباع لرسول الله في مثاليته، ترسّم خطاه، والتأسي بأخلاقه وأعماله، بقدر الإمكان مع النية الصادقة وإحياء سنته في القول والعمل.

ومن الغرائز في البشر، التطلع إلى البروز في كل فن، والإشارة إليه كمثل اجتماعي، ترنو لمثله النفوس، ويشار إليه بالبنان، وتهفو لسماع أخباره في المجتمعات، بأنه رمز اجتماعي، وهذا مركب نقص في فئة من الناس، إذ يحبّون أن يحمدوا بما لم يفعلوا، إذ يتصورون أن البروز بما يخالف معهود الناس، إذ يُروى في بعض الجهات عن فئة من بني آدم يرون المكانة والشهرة في مخالفة المعهود: سواء بالطبع، أو اللبس أو في بعض المقتنيات المتنوعة، مستندين على عبارة تتردد على الألسنة وهي: (افعل المنكر حتى تذكر).

بينما الذي يرفع المكانة: التواضع وحسن الخلق، والسعي في مصالح الناس والتودد إليهم، بالأفعال الحميدة، وبذل الجهد، في إغاثة الضعيف، ومساعدة المحتاج، والاهتمام بالمرضى والسؤال عنهم وفي ما يعين العجائز – ذكورا وإناثا – وبذل الوسع للأرامل والضعفاء.

هذه بعض الصفات، التي يجب الاهتمام بها، لتوجد المثالية في العمل، وأداء زكاة العمر، والجاه والصحة والقدرة، لأنه في عون الله ما دام في عون أخيه، كما مرّ بنا الحديث الذي يحثّ فيه رسول الله على مثل هذه الأعمال التي يرفع الله بها عمل الإنسان ومكانته في بيئته، وذكره الحسن بعد مماته، وتجعل ما يسير في هذا عضوا عاملا في مجتمعه بهدوء وطمأنينة، سواء كان هذا العمل بالجهد منفردا، وبالجهد مع المال، أو بالجاه والمكانة الاجتماعية، أو كوّن بفكره عملا في جمعية ينتشر عملها ليعم النفع، ويتأسى به الآخرون.

فالأعمال النافعة مهما كان نوعها وعملها، إذا كانت بنية خالصة، استدام نفعها وصارت مثالية، تؤخذ قدوة حسنة، ومبدأ تعاليم الإسلام، بأن من سنّ فيه سنة حسنة فإن له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة كما جاء في الحث عليها، بعكس من سنّ سنة سيئة حيث يتحمل وزرها ووزر من عمل بها.

والمثالية في المجتمعات الإسلامية التي يتعدّى نفعها ويكبر حجمه مع الحرص على النفع والإصلاح كثيرة لمن يرغب في عمل الخير، وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدة راسخة حتى لا يزهد الفرد في الشيء القليل، في مثل هذا الحديث، من الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام بقوله الكريم: (لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق).

يقول جل وعلا في درس عملي، في تعامل الناس فيما بينهم وحسن اللين والعشرة، بتوجيه في سورة الحجرات، في تهذيب للنفوس المؤمنة، ودعوة للمثالية التي يحبها الله لكي تنتشر في المجتمع الإسلامي، آدابا تميزهم عن غيرهم، في خطاب للفئة المؤمنة: {وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ، إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ} (الحجرات: ٩ – ١٢).

إن هذه التوجيهات الربانية، قانون في المثالية الاجتماعية، والتعامل الذي يوحد القلوب، ليحصل التآلف والامتزاج والمحبة، حيث طبقها المجتمع الأول، فتصافوا وتآخوا، حتى بلغ بهم إلى أن يتنازل الفرد لأخيه عن ماله، وإحدى زوجاته، امتثالا لأمر الله وطاعة لرسوله.



التشريع الإسلامي

كبار العلماء يوضحون الرؤية الشرعية:

تكرار الحج .. بين "الاستحسان" الفردي و "الضرر" الجماعي على المسلمين

الحج فريضة على كل مسلم وركن من أركان الإسلام لمن استطاع إليه سبيلا ، وعلى المسلم تأديته مرة واحدة في العمر ، ولكن هناك من يستحسن تكرار الحج مرات ومرات ، بل من يريد الحج كل عام ، ولكن نظرا لكثرة أعداد المسلمين ، واتفاق علماء الأمة على قرار منظمة التعاون الإسلامي بتحديد حصة كل دولة من الحجاج للتخفيف على ضيوف الرحمن وعدم الزحام ، فقد وضعت أنظمة وضوابط للحد من تكرار الحج ، وقد أكد العلماء على وجوب احترام الأنظمة ، وإذا كان تكرار الحج مستحسنا فإن التخفيف على الحجاج والتيسير عليهم ضرورة.

الحج مرة واحدة

يقول الدكتور صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء: الحج عبادة عظيمة تجمع بين العبادة البدنية والعبادة المالية ، وهو من أنواع الجهاد في سبيل الله ، إلا أنه لا قتال فيه ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو الركن الخامس من أركان الإسلام ، وحج البيت واجب كل سنة على الأمة ، لقوله تعالى: {ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا} (آل عمران) فهو من هذه الناحية فرض كفاية ، وأما بالنسبة للأفراد فالحج مرة واحدة في العمر على المستطيع ، كما قال تعالى: {من استطاع إليه سبيلا} ، وقال صلى الله عليه وسلم: "الحج مرة واحدة ، وما زاد فهو تطوع" ، وهذا من رحمة الله – سبحانه - ، فإنه لما

كان الحج يحتاج إلى مال ينفق فيه، وإلى قوة بدنية، ويحتاج إلى سفر من مسافات بعيدة، جعله الله مرة واحدة في العمر، فمن استطاع الحج بدنيا وماليا وجب عليه أن يباشر الحج بنفسه، ومن استطاعه ماليا ولم يستطعه بدنيا لعجز بدني مستمر فإنه يوكل من يحج عنه، ويقوم بتكاليف الحج من ماله.

وأما تكرار الحج فهو مستحب إذا لم يترتب عليه أضرارا بدنية بسبب الزحام الشديد، والأخطار المترتبة على ذلك، فإذا كان هناك أضرار فترك الحج النافلة أفضل، ولاسيما هناك أعمال خيرية كثيرة، ومجال واسع لمن يريد الخير من إطعام المحتاجين، وإعانة المعسرين، والإسهام في المشاريع الخيرية النافعة.

وأيضا لابد من التقيد بالأنظمة التي وضعتها الدولة لمصالح الحجاج، كتحديد عدد الحجاج لكل دولة، فلا تجوز مخالفة هذا النظام، والحج من غير ترخيص، وتعريض الإنسان نفسه للمسؤولية التي قد يرتكب بسببها محظورات في الإحرام، ولا يؤدي الحج على الوجه المطلوب بسبب كثرة الزحام، مما يجعله يترخص في أداء المناسك، فيكون حجه ناقصا، وقد يكون غير صحيح بسبب ما يترك من المناسك، أو لا يؤديه على الوجه المطلوب، ولاسيما النساء لما يتعرضن له من الخطر الشديد، والمشقة الصعبة.

فمن أدى فرضه فالأولى أن لا يكرر الحج في هذه الظروف الصعبة، ويترك المجال لغيره ممن لم يحج، قال الله تعالى: {وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان} (المائدة)، وقال تعالى: {لا يكلف الله نفسا إلا وسعها} (البقرة)، وكما أسلفنا هناك مجالات واسعة لفعل الخير غير الحج النافلة، بإمكان المسلم أن يسهم فيها، وقد يكون أجرها أعظم من حج النافلة، هذا لو كان الحج متيسرا، فكيف إذا كان الحج متعسرا كما عليه الحال في هذه الأزمان.

فقه الأولويات

أما معالي الدكتور عبد الله بن محمد المطلق عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء فقال: لا ريب أن حج بيت الله الحرام أحد أركان الإسلام لمن استطاع إليه سبيلا، وهو فرض العمر إذا أداه المسلم مرة واحدة تم بذلك ركن الإسلام.

ولا شك أن إقامة فرائض الإسلام هي أول ما يطالب به المكلف ويأتي بعد أداء الفرائض والعبادات المستحبة والنوافل، وفيها أجر كبير لمن قام بها، ومعلوم أن التزود من النوافل خير، والله تعالى يقول: {ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم} (البقرة)، وإن الناظر في واقع الحج هذه الأزمان يجد الزحام بسبب الأعداد العظيمة من الحجاج التي تقدم لمكان واحد من بلدان متفرقة بلغات مختلفة، وبعض هؤلاء ثقافته الشرعية محدودة، وتعامله مع الغير فيه فظاظة وشدة، مما قد يفقد الفريضة روحانيتها وقدسيتها، ويحيلها إلى صخب وعراك وجدل، رغم التنظيمات والتسهيلات الكثيرة وهم جميعا متلبسون بالإحرام، وقد علم أن الكثير من الحجاج اعتادوا تكرار الحج أكثر من مرة فساهموا في نماء هذه المشاكل، مما استلزم النظر في وضع حلول عاجلة لهذه المشكلة.

والواجب على المسلم أن يكون على علم وبصيرة، وأن يحسن التجارة مع الله تعالى، وأن يعرف فقه الأولويات في الإسلام، فهناك عبادات كثيرة يمكن أن يعملها الإنسان، وينتج عنها نفع عظيم للأمة دون أن يترتب عليها مضايقة أحد، فهناك عبادات يتعدى نفعها إلى الناس، كنوافل الصدقة، ومنها الإنفاق على الفقراء والمساكين ومدارس تحفيظ القرآن الكريم ونحو ذلك، مما يمكن تأديته بالنفقة التي ينفقها الحاج في سفره إلى الحج.

ولا يخفى واقع بلاد المسلمين وحاجتهم الماسة إلى أقل الأموال في مشارق الأرض ومغاربها ، فلو أن تلك الأموال التي ينفقها عشرات الآلاف من الحجاج الذين اعتادوا تكرار الحج أنفقت في الدعوة إلى الإسلام وصد حملات أعداء الله ، لكان لها أثر بيّن بإذن الله تعالى ، وكان أجرها أعظم بكثير من أجر حج تطوع استؤجر له همه من سفره الدنيا ، وإن أبواب التطوع بالخيرات بحمد الله كثيرة ومتعددة ، والمؤمن البصير يتخير من تلك العبادات ما يرى أنه أعظم أجرا ونفعا دون أي إخلال بالواجبات أو إقدام على ما فيه مضايقة للمسلمين.

وقد ذكر ابن مفلح في الفروع ٢ / ٤٩٧ أن الإمام أحمد سئل: أيحج نفلا أم يصل قرابته؟ قال: إن كانوا محتاجين يصلهم أحب إلي. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى الكبرى ٤ / ٤٦٥ "والحج على الوجه المشروع أفضل من الصدقة التي ليست واجبة ، وأما إن كان له أقارب محاويج فالصدقة عليهم أفضل ، وكذلك إن كان هناك قوم مضطرون إلى نفقته" ، وهذا النقل عن هؤلاء الأئمة الأعلام كان قبل أن يوجد الزحام الشديد الذي يموت فيه جمع من الحجاج.

وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله – لا شك أن تكرار الحج فيه فضل عظيم للرجال والنساء ، ولكن بالنظر إلى الزحام الكثير في هذه السنين الأخيرة بسبب تيسير المواصلات ، واتساع الدنيا على الناس ، وتوافر الأمن ، واختلاط الرجال بالنساء في الطواف وأماكن العبادة ، وعدم تحرز الكثير منهن عن أسباب الفتنة ، نرى أن عدم تكرارهن للحج أفضل لهن وأسلم لدينهن وأبعد عن المضرة على المجتمع الذي قد يفتن ببعضهن ، وهكذا الرجال إذ أمكن ترك الاستكثار من الحج لقصد التوسعة على الحجاج وتخفيف الزحام عنهم.

فنرجو أن يكون أجرهم في الترك أعظم من أجرهم في الحج إذا كان تركهم له بسبب هذا القصد الطيب، ولاسيما إذا كان حجه يترتب عليه حج أتباع له قد يحصل بحجهم ضرر كثير على بعض الحجاج، لجهلهم أو عدم رفقهم وقت الطواف والرمي وغيرهما من العبادات التي يكون فيها ازدحام، والشريعة الإسلامية الكاملة مبنية على أصلين عظيمين أحدهما: العناية بتحصيل المصالح الإسلامية وتكميلها ورعايتها حسب الإمكان، والثاني: العناية بدرء المفاسد كلها أو تقليلها، وأعمال المصلحين والدعاة إلى الحق وعلى رأسهم الرسل عليهم الصلاة والسلام تدور بين هذين الأصلين وعلى حسب علم العبد بشريعة الله سبحانه وأسرارها ومقاصدها وتحريه لما يرضي الله ويقرب منه، واجتهاده في ذلك يكون بتوفيق الله له سبحانه وتسديده اياه في أقواله وأعماله، وأسأل عز وجل أن يوفقنا وإياكم وسائر المسلمين لكل ما فيه رضاه وصلاح أمر الدين والدنيا إنه سميع قريب.

حج كل خمس سنوات

ويشير د. المطلق إلى أن هيئة كبار العلماء بالمملكة أصدرت قرارها رقم ١٨٧ في ٢٦ / ٣ / ١٤١٨ هـ بتنظيم حجاج الداخل، ومن ذلك ألا تسمح الحكومة لمن يحج بتكرار الحج إلا بعد خمس سنوات كما هو المعمول مع المقيمين في المملكة من غير السعوديين، ما دامت الضرورة تدعو إلى ذلك، إسهاما في التخفيف على الحجاج وإعانة لهم على أداء مناسك الحج ودفعا للحرج والمشقة عنهم.

وقد أكد ذلك أيضا المجلس بقراره رقم ٢٢٤ وتاريخ ٨ / ١١ / ١٤٢٦ هـ المتضمن أن المجلس أعاد دراسة هذا الموضوع، وذلك بمناسبة كثرة الحجاج من الداخل، مع وجود الإصلاحات والإنشاءات المتعددة في مكة المكرمة وفي المشاعر المقدسة، مما يتطلب زيادة النظر في سلامة الحجاج، والسعي الدائب لدرء الأخطار عنهم، ومنع ما يكون سببا في وقوع الحوادث والكوارث نتيجة الأعداد المتزايدة في الأماكن المختلفة في المشاعر.

وقد اطلع المجلس على قراره المشار إليه آنفا، والذي جاء فيه: "أنه بعد الدراسة والمناقشة والتأمل والتماس الحلول والعلاج المناسب لتخفيف المعاناة والمشقة عمن يريد أداء مناسك الحج، ومنع الأضرار المترتبة على شدة الزحام أو تقليلها. فإن مجلس هيئة كبار العلماء بالأكثرية لا يرى ما يمنع من وضع تنظيم للحجاج السعوديين، ومن ذلك ألا تسمح الحكومة لمن حج إلا بعد خمس سنوات كما هو المعمول به مع المقيمين في المملكة من غير السعوديين، ما دامت الضرورة تدعو إلى ذلك إسهاما في التخفيف على الحجاج، وإعانة لهم على أداء مناسك الحج، ودفعا للحرج والمشقة عنهم، عملا بقول الله عز وجل: {يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر} (البقرة)، وقوله سبحانه {وما جعل عليكم في الدين من حرج} (الحج)، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "يسروا ولا تعسروا"، وقوله صلى الله عليه وسلم: "من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته".

وان المجلس ليؤكد على ما سبق أن صدر منه في ذلك، ويوصي المواطنين والمقيمين في المملكة بمراعاة هذا الأمر والاستجابة للتعليمات التي تضعها الدولة لتنظيم الحج، بحيث يلتزم الجميع بعدم تكرار الحج إلا بعد مضي خمس سنوات إعانة للحجاج على أداء مناسكهم بيسر وسهولة، ومنعا للأضرار والحوادث التي تنجم عن الازدحام والتدافع في بعض المواقع. وقال د. المطلق: إنني لأرجو من إخواني المسلمين التعاون فيما بينهم في ذلك عملا بقوله تعالى: {وتعاونوا على البر والتقوى} (المائدة)، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "المسلم أخو المسلم .... " وأن يحتسبوا ترك هذه العبادة تخفيفا على إخوانهم الحجاج، فالمسلم يؤجر على ما تركه لله تعالى، وقد سبق ذلك في كلام سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله – .

(مجلة لبيك: ذو الحجة ١٤٣٢ هـ)



حج البدل وأحكامه

د. فهد بن عبد الله بن علي السلمي
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وجعل الحج إلى بيته الحرام ركنا من أركانه العظام، أحمده سبحانه وأشكره على نعمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك القدوس السلام، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خير من صلى وصام وحج البيت الحرام، صلى الله عليه وعلى آله وصحابته الكرام، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا، أما بعد:

فهذا مقال بعنوان: (حج البدل وأحكامه)

وحج البدل معناه: أن يعجز المسلم عن أداء فريضة الحج بنفسه فينيب غيره ليحج عنه حجة الإسلام ويبرئ ذمته من فريضة الحج الواجبة عليه بقوله سبحانه: {ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين}، ومن المعلوم أن العبادات تنقسم باعتبار جواز النيابة فيها إلى قسمين:

القسم الأول: ما لا تدخله النيابة بحال كالإسلام والطهارة والصلاة وقراءة القرآن والصيام، فهذا النوع يختص ثوابه بفاعله لا يتعداه ولا ينقل عنه، كما أنه في حال الحياة لا يفعله أحد عن أحد ولا ينوب فيه عن فاعله غيره، قال ابن عبد البر رحمه الله: أما الصلاة فإجماع من العلماء أنه لا يصلي أحد عن أحد فرضا عليه من الصلاة، ولا سنة، ولا تطوعا لا عن حي ولا عن ميت، وكذلك الصيام عن الحي لا يجزئ صوم أحد في حياته عن أحد، وهذا كله إجماع لا خلاف فيه، وأما من مات وعليه صيام فهذا موضع اختلف فيه العلماء قديما وحديثا.

والقسم الثاني: ما تدخله النيابة، وهي العبادات التي يجتمع فيها جانب البدن والمال، كرد الودائع وأداء الديون وتفريق الصدقة والزكاة وأداء الحج ونحوها.

والأصل في جواز النيابة في الحج حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال: بينا أنا جالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أتته امرأة فقالت: إني تصدقت على أمي بجارية وإنها ماتت فقال: وجب أجرك، وردها عليك الميراث، قالت: يا رسول الله، إنه كان عليها صوم شهر أفأصوم عنها؟ قال: صومي عنها، قالت: إنها لم تحج قط أفأحج عنها؟ قال: حجي عنها. (رواه مسلم: ١١٤٩)

ومع كون الحج من العبادات التي تدخلها النيابة إلا أنه لا يجوز الحج عن الحي القادر المستطيع ببدنه وماله، وإنما يجوز حج البدل عن الميت، وعن الحي العاجز الذي لا يستطيع أن يحج بنفسه، ولديه القدرة المالية، أما من كان عجزه ماليا وهو مستطيع بدنيا فلا ينيب من يحج عنه، لأن الحج لم يجب عليه أصلا، إذ من شرط الحج الاستطاعة، والفقير غير مستطيع وكذا العاجز بسبب ظرف آخر كالسجين ونحوه.

قال ابن قدامة رحمه الله: "لا يجوز أن يستنيب في الحج الواجب من يقدر على الحج بنفسه إجماعا، قال ابن المنذر: أجمع أهل العلم على أن من عليه حجة الإسلام وهو قادر على أن يحج لا يجزئ عنه أن يحج غيره عنه" انتهى. (المغني: ٣ / ١٨٥)

وقال النووي رحمه الله: "والجمهور على أن النيابة في الحج جائزة عن الميت والعاجز الميئوس من برئه".

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "واتفق من أجاز النيابة في الحج على أنها لا تجزئ في الفرض إلا عن موت أو عضب – أي: شلل - ، فلا يدخل المريض، لأنه يرجى برؤه، ولا المجنون، لأنه ترجى إفاقته، ولا المحبوس، لأنه يرجى خلاصه، ولا الفقير، لأنه يمكن استغناؤه". (فتح الباري: ٤ / ٧٠)

ومن شرط النائب في حج البدل أن يكون قد حج عن نفسه حجة الإسلام، ولا يجوز لمن لم يحج عن نفسه أن ينوب عن غيره حتى يؤدي فريضة الحج عليه، لحديث

ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول: لبيك عن شبرمة، قال: حججت عن نفسك؟ قال: لا، قال: حج عن نفسك، ثم عن شبرمة".

وينبغي للنائب في الحج بعوض أن يكون قصده الحج والوصول إلى تلك الأماكن المقدسة، والإحسان إلى أخيه بالحج عنه. ولا يجوز لأحد أن يكون قصده من الحج عن غيره أخذ المال، قال شيخنا ابن عثيمين رحمه الله: والاستنابة بالحج بعوض: إن كان الإنسان قصده العوض: فقد قال شيخ الإسلام رحمه الله: "من حج ليأخذ فليس له في الآخرة من خلاق – أي: نصيب – وأما من أخذ ليحج: فلا بأس به، فينبغي لمن أخذ النيابة أن ينوي الاستعانة، بهذا الذي أخذ على الحج، وأن ينوي أيضا قضاء حاجة صاحبه، لأن الذي استنابه محتاج، ويفرح إذا وجد أحدا يقوم مقامه، فينوي بذلك أنه أحسن إليه في قضاء الحج، وتكون نيته طيبة". (لقاءات الباب المفتوح: ٨٩ السؤال ٦).

ويجوز أن ينوب الرجل عن المرأة في حج البدل كما ينوب عن الرجل، ويجوز للمرأة أن تنوب عن الرجل كما تنوب عن المرأة.

وينبغي لمن يريد أن ينيب في الحج أن يتحرى فيمن يستنيبه أن يكون من أهل الدين والصدق والأمانة والعلم بمناسك الحج حتى يطمئن إلى قيامه بالواجب على أكمل وجه.

ولا يجوز لمن وُكل بالحج عن غيره أن يوكل شخصا آخر إلا برضا من وكّله.

قال شيخنا ابن عثيمين رحمه الله: "ولا يحل لمن أخذ النيابة أن يوكل غيره فيها لا بقليل، ولا بكثير إلا برضا من صاحبها الذي أعطاه إياها". (الضياء اللامع من الخطب الجوامع: ٢ / ٤٧٨).

ويجوز أن يعتمر النائب عن نفسه أو عن شخص آخر، ويحج عن الشخص الذي وكله بشرط أن لا يكون الاتفاق معه على حجة وعمرة، فإن كان كذلك لزمه أن يعتمر عمن وكله ويحج عنه، كما لا يجوز له أن يتوكل عن شخصين في عام واحد، بل يتوكل بحجة واحدة عن شخص واحد رجلا كان أو امرأة.

وأما عن الثواب لمن يكون؟ فقد قال ابن حزم رحمه الله: عن داود أنه قال: قلت لسعيد بن المسيب: يا أبا محمد، لأيهما الأجر ألِلحاج أم للمحجوج عنه؟ فقال سعيد: إن الله تعالى واسع لهما جميعا. قال ابن حزم: صدق سعيد رحمه الله: (المحلى: ٧ / ٦١)

وما يفعله المؤكل من أعمال خارج النسك كالصلاة في الحرم وقراءة القرآن وغيرها فأجرها له دون من وكّله.

قال شيخنا ابن عثيمين رحمه الله: "وثواب الأعمال المتعلقة بالنسك كلها لمن وكله، أما مضاعفة الأجر بالصلاة والطواف الذي يتطوع به خارجا عن النسك وقراءة القرآن لمن حج لا للموكل". (الضياء اللامع من الخطب الجوامع: ٢ / ٤٧٨)

والكلام المتقدم في جواز حج البدل هو في حج الفريضة، أما الإنابة في حج النافلة فهي محل خلاف بين العلماء، وقد اختار شيخنا ابن عثيمين رحمه الله أنه لا تجوز النيابة إلا في حج الفريضة. فقد قال الشيخ رحمه الله: إذا كان الرجل قد أدى الفريضة، وأراد أن يوكل عنه من يحج أو يعتمر نافلة، فإن في ذلك خلافا بين أهل العلم، فمنهم من أجازه، ومنهم من منعه، والأقرب عندي: المنع، وأنه لا يجوز لأحد أن يوكل أحدا يحج عنه أو يعتمر إذا كان ذلك نافلة، لأن الأصل في العبادات أن يقوم بها الإنسان بنفسه، وكما أنه لا يوكل الإنسان أحدا يصوم عنه – مع أنه لو مات وعليه صيام فرض صام عنه وليه - ، كذلك في الحج، والحج عبادة يقوم فيها الإنسان، ببدنه، وليست مالية يقصد بها الغير، وإذا كانت عبادة بدنية يقوم بها الإنسان ببدنه: فإنها لا تصح من غيره عنه إلا فيما وردت به السنة، ولم ترد السنة في حج الإنسان عن غيره حج نفل، وهذه إحدى الروايتين عن أحمد: أعني أن الإنسان لا يصح أن يوكل غيره في نفل حج أو عمرة سواء كان قادرا أم غير قادر. والله أعلم.



تصحيح المفاهيم

من الأخطاء في الأضاحي

الشيخ وحيد عبد السلام بالي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

هناك أخطاء عديدة ترتكب في التضحية والأضاحي، نذكر من أهمها فيما يلي:

١ – ترك الأضحية للقادر عليها:

اتفق العلماء على مشروعية الأضحية، واختلفوا في حكمها للقادر عليها على قولين:

الأول: واجبة ويأثم تاركها، وهو قول الأوزاعي والليث ومذهب أبي حنيفة، ومال إليه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهم الله.

الثاني: سنة مؤكدة وهو قول:

أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وبلال بن رباح، وأبي مسعود الأنصاري رضي الله عنهم.

وقال به أيضا سويد بن غفلة، وسعيد بن المسيب، وعلقمة، والأسود، وعطاء، والشعبي رحمهم الله.

وهو مذهب الشافعي وأحمد وإسحاق، وهو المشهور من مذهب مالك رحمهم الله جميعا. [١]

والقول الثاني هو الراجح لأدلة لا يتسع المقام لذكرها.

وعلى هذا فإنه يكره للقادر على التضحية أن يتركها لأمور:

١ – لأن الله عز وجل يقول: {فصل لربك وانحر} (الكوثر: ٢).

قال المفسرون: صلِّ صلاة عيد الأضحى، ثم انحر الأضحية.

---

[١] راجع "المغني" (١١ / ٩٤) و"المحلى" (٧ / ٣٥٨)، "المفهم" (٥ / ٣٤٨)، "تنوير العينين" (٣٣٨).

٢ – لأن النبي صلى الله عليه وسلم داوم عليها، فظل يضحي عشر سنوات حتى توفي صلى الله عليه وسلم.

٣ – لأنه قد صح عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: "من وجد سعة فلم يضحّ فلا يقربن مصلانا". [١]

٤ – لأن الأضحية من شعائر الإسلام الظاهرة، والله يقول: {ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب} (الحج: ٣٢).

٢ – أخذ المضحي من شعره وأظفاره:

من نوى أن يضحي فعليه أن لا يقص شيئًا من شعره، ولا من أظفاره من أول ذي الحجة حتى يذبح أضحيته لحديث أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من رأى هلال ذي الحجة، فأراد أن يضحي فلا يأخذ من شعره، ولا من أظفاره حتى يضحي" [٢].

حكم الأخذ من الشعر للمضحي:

قال النووي رحمه الله: قال سعيد بن المسيب، وربيعة، وأحمد، وإسحاق، وداود وبعض أصحاب الشافعي إنه يحرم عليه أخذ شيء من شعره وأظفاره حتى يضحي. اهـ [٣].

المقصود بالشعر المنهي عن أخذه:

قال النووي رحمه الله: قال أصحابنا: والمراد بالنهي عن أخذ الظفر والشعر النهي عن إزالة الظفر بقلم أو كسر [٤] أو غيره، والمنع من إزالة الشعر بحلق أو تقصير أو نتف، أو إحراق أو أخذه بنورة أو غير ذلك.

وسواء شعر الإبط، والشارب، والعانة، والرأس، وغير ذلك من شعور بدنه. اهـ [٥]

---

[١] صحيح موقوفا: رواه الحاكم (٤ / ٢٣٢)، والبيهقي (٩ / ٢٦٠) موقوفا، وهو الصحيح ورواه ابن ماجه (٣١٢٣)، والحاكم (٢ / ٣٨٩) مرفوعا، والأول أصح، راجع "تنوير العينين" (٣١٦، ٣١٧).

[٢] صحيح: رواه مسلم (١٩٧٧)، وأبوداود (٢٧٩١)، والترمذي (١٥٢٣)، والنسائي (٤٣٦١) واللفظ له.

[٣] شرح مسلم: ك الأضاحي، باب نهي من دخل عليه عشر ذي الحجة وهو مريد التضحية أن يأخذ من شعره أو أظفاره شيئًا.

[٤] راجع تاج العروس (١٧ / ٥٨٣).

[٥] المرجع السابق.

٣ – تزيين الأضحية بالورود والزهور:

من البدع تزيين الأضاحي بالورود، وأكاليل الزهور وغير ذلك من الزينة وذلك خطأ لأمرين:

١ – لم يرد هذا الفعل عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وإنما كانوا يقلدون الهدي ليعرف.

٢ – التشبه بالأعاجم في أعيادهم حيث يزينون الذبيحة قبل ذبحها.

وقد روى أبوداود وحسنه الألباني عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من تشبه بقوم فهو منهم" [١، ٢].

٤ – التضحية بالمعيبة:

الأضحية ينبغي أن تكون خالية من العيوب لأنك تقدمها لله رب العالمين الذي خلقك فسواك فعدلك، وأنعم عليك بالنعم الظاهرة والباطنة. فأضحيتك تكون على قدر تقواك لله وتعظيمك له، قال تعالى: {لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم} (الحج: ٣٧).

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"أربع لا تجوز في الأضاحي:

العوراء البين عورها.

والمريضة البين مرضها.

العرجاء البين ظلعها [٣].

والكسيرة التي لا تنقي [٤]" [٥].

٥ – التضحية بالصغيرة:

لا تصح التضحية بأقل من الجذع من الضأن، ولا بأقل من الثنية من غيره.

---

[١] حسن: رواه أبوداود (٤٠٣١)، وحسنه الألباني في "الإرواء" (١٢٦٩).

[٢] راجع "معجم البدع" (٥٤).

[٣] الظلع: العرج.

[٤] لا تنقى: لا مخ لها لهزالها.

[٥] صحيح: رواه أبوداود (٢٨٠٢)، والترمذي (١٤٩٧)، والنسائي (٤٣٦٩)، وابن ماجه (٣١٤٤) بسند صحيح.

والدليل على ذلك ما رواه أحمد وصححه الألباني عن أم بلال رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ضحوا بالجذع من الضأن فإنه جائز" [١].

أما الإبل والبقر والمعز فلا تجزئ في الأضحية حتى تصير ثنية.

والدليل ما رواه أبوداود وصححه الألباني عن مجاشع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الجذع من الضأن يفي ما تفي منه الثنية" [٢].

وفي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم أذن لأبي بردة بن نيار في التضحية بجذعة من المعز وهي ما بلغت سنة واحدة، ثم قال له: اذبحها ولن تجزئ عن أحد بعدك.

وهذا فيه دليل على أن المعز لا تجزئ إلا إذا كانت ثنية وهي ما بلغت سنتين.

قال النووي رحمه الله: لا يجوز الجذع من غير الضأن في حال من الأحوال، وهذا مجمع عليه على ما نقله عياض رحمه الله. اهـ [٣]

والخلاصة:

أن أقل سن مجزئة في الأضحية هي:

١ – الضأن إذا صار جذعا وهو ما استكمل سنة [٤].

٢ – المعز إذا صار ثنية وهو ما استكمل سنتين [٥]

٣ – البقر إذا صار ثنية وهو ما استكمل سنتين [٦]

٤ – الإبل إذا صار ثنية وهو ما استكمل خمس سنوات [٧].

٦ – الاعتقاد أن الأنثى لا تجزئ في الأضحية:

يظن بعض الناس أن الأنثى لا تجزئ في الأضحية، وهذا خطأ، فالأنثى تجزئ كالذكر، ولم يرد حديث ينهى عن التضحية بالأنثى – فيما أعلم – والله تعالى أعلم.

---

[١] حسن: رواه أحمد (٢٧٠٢٧) ط / رسالة، والطبراني في "الكبير" (٢٥ / ٣٩٧)، والبيهقي (٩ / ٢٧١)، وحسنه محققو المسند، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٣٨٨٤).

[٢] صحيح: رواه أبوداود (٢٧٩٩)، وابن ماجه (٣١٤٠)، والبيهقي (٥ / ٣٦٨) واللفظ له وصححه الألباني في "الإرواء" (١١٤٦).

[٣] شرح صحيح مسلم حديث رقم (١٩٦٣).

[٤] الضأن: هو النعاج أو الكباش، والجذع: ما استكمل سنة، نقله ابن منظور عن ابن الأعرابي (لسان العرب).

[٥] راجع لسان العرب مادة (ثني)، والمجموع للنووي (٨ / ٣٦٥) ط / مطبعي.

[٦] راجع لسان العرب مادة (ثني)، والمجموع للنووي (٨ / ٣٦٥) ط / مطبعي.

[٧] راجع لسان العرب مادة (ثني)، والمجموع للنووي (٨ / ٣٦٥) ط / مطبعي.

٧ – ذبح الأضحية ليلة العيد:

اعتاد بعض الناس أن يذبحوا الأضحية عشية عرفة، أو ليلة العيد ويوزعوا لحمها على الفقراء ليأكلوا ليلة العيد.

وهذا خطأ لأن وقت الذبح يبدأ بعد صلاة العيد ويمتد إلى آخر أيام التشريق.

بل أمر النبي صلى الله عليه وسلم من ذبح الأضحية قبل صلاة العيد أن يذبح مكانها أخرى بعد الصلاة.

فعن جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: ضحينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أضحية ذات يوم فإذا أناس ذبحوا ضحاياهم قبل الصلاة، فلما انصرف رآهم النبي صلى الله عليه وسلم قد ذبحوا قبل الصلاة، فقال: "من ذبح قبل الصلاة فليذبح مكانها أخرى ومن كان لم يذبح حتى صلينا فليذبح على اسم الله" [١].

٨ – بيع الأضحية وتوزيع ثمنها على الفقراء:

يرى بعض الناس أن التصدق بثمن الأضحية أنفع للفقراء لأن المال يكون في يد الفقير إن شاء اشترى لحما، وإن شاء اشترى ثيابا أو غير ذلك.

هذا خطأ لأمرين:

أولا أن الأضحية سنة مؤكدة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيكره تركها للقادر عليها.

ثانيا: ليس الهدف من الأضحية إطعام الفقراء فقط، بل هناك حِكمٌ أخرى منها:

١ – إسالة الدماء تعبد الله تعالى {قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين} (الأنعام: ١٦٢). نسكي: ذبحي.

٢ – إحياء سنة إبراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام.

٣ – إظهار شعيرة من شعائر الإسلام.

سئل الإمام مالك رحمه الله عن الرجل يتصدق بثمن أضحيته أحب إليه أم يشتري أضحية؟

فقال لا أحب لمن كان يقدر أن يضحي أن يترك ذلك. اهـ [٢]

---

[١] صحيح: رواه البخاري (٥٥٠٠) في الذبائح والصيد، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: فليذبح ومسلم (١٩٦٠).

[٢] المدونة (٣ / ٢).

قال النووي رحمه الله: مذهبنا أن الأضحية أفضل من صدقة التطوع. اهـ [١]

قال ابن قدامة رحمه الله: الأضحية أفضل من الصدقة بقيمتها، نص عليه أحمد، وبهذا قال ربيعة وأبو الزناد. اهـ [٢]

وقال أيضا: لقد ضحى النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء من بعده، ولو علموا أن الصدقة أفضل لعدلوا إليها. اهـ [٣]

٩ – عدم إراحة الشاة عند ذبحها:

من الناس من يلوي أرجل الشاة ولا يريحها عند ذبحها، وهذا خطأ فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بإراحة الحيوان قبل ذبحه رفقا به ورحمة.

فعن شداد بن أوس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليُحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته" [٤].

١٠ – عدم ذكر الله عند الذبح:

من الناس من لا يهتم بالتسمية عند الذبح، وهذا لا يجوز قال تعالى: {ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه} (الأنعام: ١٢١).

وعن رافع بن خديج رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوه، ليس السن والظفر" [٥].

فيجب على المسلم أن يذكر اسم الله عند الذبح لأن الذبح عبادة لله رب العالمين.

وينبغي للمسلم عند ذبح الأضحية أن يسمي ويكبر لحديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "ضحى النبي صلى الله عليه وسلم بكبشين أملحين، فرأيته واضعا قدمه على صفاحهما، يسمي ويكبر فذبحهما بيده" [٦].

---

[١] المجموع (٨ / ٤٢٥).

[٢] المغني (١٣ / ٣٦١).

[٣] السابق.

[٤] صحيح: رواه مسلم (١٩٥٥) في الصيد، باب الأمر بإحسان الذبح، وأبوداود (٢٨١٥)، والترمذي (١٤٠٩)، والنسائي (٤٤٠٥)، وابن ماجه (٣١٧٠).

[٥] صحيح: رواه البخاري (٢٤٨٨)، ومسلم (١٩٦٨).

[٦] صحيح: رواه البخاري (٥٥٥٨)، ومسلم (١٩٦٦).

١١ – إعطاء الجازر أجرته من لحم الأضحية:

بعض الناس يعطي الجزار أجرته من لحم الأضحية، وبعضهم يعطيه جلدها أجرة ذبحه وسلخه وتقطيعه، وكل هذا لا يجوز، بل يعطيه أجرته من عنده، ثم إن أعطاه بعد ذلك من لحمها صدقة أو هدية فلا بأس، بشرط أن لا يكون أجرة.

لما ثبت في "الصحيحين" عن علي رضي الله عنه قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقوم على بدنة [١] وأن أتصدق بلحمها، وجلودها، وأجلتها [٢]، وأن لا أعطي الجزار منها، قال: "نحن نعطيه من عندنا" [٣].

قال النووي رحمه الله: يؤخذ من هذا الحديث أن لا يعطي الجزار منها، لأن عطيته عوض عن عمله، فيكون في معنى بيع جزء منها، وذلك لا يجوز، وبه قال عطاء والنخعي ومالك وأحمد وإسحاق. اهـ [٤]

سئل الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: جلد الأضحية يعطاه السلاخ؟

قال: لا، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يعطى من جزارتها شيئًا". اهـ [٥]

١٢ – بيع جلد الأضحية:

بعض الناس يبيع جلد أضحيته، وهذا لا يجوز لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من باع جلد أضحيته فلا أضحية له" [٦].

قال النووي رحمه الله: ومذهبنا أنه لا يجوز بيع جلد الهدي ولا الأضحية ولا شيء من أجزائها. اهـ [٧]



---

[١] البدن: البعير أو البقرة يكون هديا أو أضحية.

[٢] أجلتها: ما يطرح على ظهر البعير من كساء ونحوه.

[٣] صحيح: رواه البخاري (١٧١٧)، ومسلم (١٣١٧).

[٤] شرح مسلم في كتاب "الحج"، باب الصدقة بلحوم الهدي وجلودها.

[٥] "المغني": الأضاحي (١٣ / ٣٨٢) ط. هجر.

[٦] حسن: رواه الحاكم وصححه، وحسنه الألباني في "صحيح الترغيب" (١٠٨٨).

[٧] شرح مسلم: كتاب "الحج"، باب الصدقة بلحوم الهدي وجلودها.

أدب الأذكار

(٤) الشيخ لطف الحق المرشدآبادي
المدرس بجامعة شمس الهدى السلفية، دلال فور، جاركند

أذكار الأذان:

إذا سمع النداء يقول مثل ما يقول المؤذن، إلا في قول المؤذن: حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح. فيقول المستمع: لا حول ولا قوة إلا بالله [1].

وبعد الانتهاء يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يقول:

"اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة، آت محمدا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته" [2].

ويقول حين يسمع المؤذن: "وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، رضيت بالله ربا، وبمحمد رسولا، وبالإسلام دينا" [3].

ينبغي للمرء المسلم أن يدعو ما شاء من خير الدنيا والدين بين الأذان والإقامة لحديث أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يُرد الدعاء بين الأذان والإقامة" [4].

الأذكار عند إرادة الوضوء والفراغ منه.

١ – إذا أراد الوضوء يقول: "بسم الله".

٢ – يقول عقب الوضوء: "أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله" [5].

---

[1] مسلم، كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن الخ.

[2] أبوداود عن جابر بن عبد الله، ٣٨، باب ما جاء في الدعاء عند الأذان: ٥٢٩، وقال الألباني: صحيح.

[3] رواه أبوداود عن سعيد بن أبي وقاص، باب ما يقول إذا سمع المؤذن ٣٦ (٥٢٥) وصححه الألباني.

[4] رواه أبوداود ٣٥، باب ما جاء في الدعاء بين الأذان والإقامة ٥٢١، وصححه الألباني.

[5] رواه مسلم عن عقبة بن عامر الجهني، باب الذكر المستحب عقب الوضوء.

قال النووي: "وينبغي أن يضم إليه ما جاء في رواية الترمذي متصلا بهذا الحديث: "اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين".

ويستحب أن يضم إليه ما رواه النسائي في كتابه "عمل اليوم والليلة" مرفوعا: "سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، أستغفرك، وأتوب إليك". قال أصحابنا: "وتُستحب هذه الأذكار للمغتسل أيضا" والله أعلم. (١)

أذكار الاستفتاح:

١ – إذا قام إلى الصلاة كبّر، ثم يقول: "اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياي كالثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسلني بالثلج والماء والبرد" (٢).

٢ – إذا قام من الليل كبر ثم يقول: "سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك".

ثم يقول: "لا إله إلا الله – ثلاثا – ثم يقول: "الله أكبر كبيرا" – ثلاثا – أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، من همزه ونفخه ونفثه، ثم يقرأ" (٣).

٣ – إذا استفتح الصلاة قال: "سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك" (٤).

٤ – وإذا قام إلى الصلاة كبر، ثم قال: "وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين، اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت، أنت ربي، وأنا عبدك، ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفرلي ذنوبي جميعا، لا

---

(١) شرح صحيح مسلم: ١ / ١٢٣، طبع الهند.

(٢) رواه أبوداود عن أبي هريرة ١٢٣، باب السكتة عند الافتتاح ٧٨١ وصححه الألباني.

(٣) رواه أبوداود عن أبي سعيد الخدري ١٢٢، باب من رأى الاستفتاح بـ "سبحانك اللهم وبحمدك" ٧٧٥ وصححه الألباني.

(٤) رواه أبوداود عن عائشة .... ٧٧٦، وصححه الألباني.

يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها، لا يصرف سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله في يديك، والشر ليس إليك، وأنا بك وإليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك" [١].

ونوع آخر من الدعاء:

٥ – إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل كبر عشرا، وحمد الله عشرا، وسبح عشرا، وهلّل عشرا، واستغفر عشرا، ويقول: "اللهم اغفر لي، واهدني، وارزقني، وعافني" [٢].

ونوع آخر:

٦ – وإذا قام من الليل افتتح الصلاة بـ "اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك أنت تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم" [٣].

ونوع آخر:

٧ – وإذا قام إلى الصلاة من جوف الليل قال: "اللهم لك الحمد، أنت نور السماوات والأرض، ولك الحمد أنت قيّام السماوات والأرض، ولك الحمد أنت رب السماوات والأرض ومن فيهن، أنت الحق، وقولك الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وأعلنت، أنت إلهي لا إله إلا أنت" [٤].

---

[١] رواه أبوداود عن علي بن أبي طالب ١٢١، باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء (٧٦٠) وصححه الألباني.

[٢] رواه أبوداود عن عائشة ١٢١، باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء (٧٦٦) وقال الألباني: حسن صحيح.

[٣] رواه أبوداود عن عائشة ١٢١ (٧٦٧) وقال الألباني: حسن.

[٤] رواه أبوداود عن ابن عباس ١٢١ (٧٧١) وصححه الألباني.

أذكار الرفع من الركوع:

١ – إذا رفع رأسه من الركوع قال: "اللهم ربنا لك الحمد ملء السماوات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد" [١].

٢ – "ربنا لك الحمد ملء السماوات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد، اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد، اللهم طهرني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الوسخ" [٢].

٣ – "اللهم ربنا لك الحمد ملء السماوات وملء الأرض وما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد" [٣].

٤ – إذا قال الإمام: "سمع الله لمن حمده، فليقل: "اللهم ربنا لك الحمد" [٤].

٥ – وإذا رفع رأسه من الركوع قال: لربي الحمد، لربي الحمد" [٥].

وهناك أذكار متعددة يسن قولها بعد الرفع من الركوع.

أذكار الركوع والسجود:

١ – سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت. [٦]

٢ – اللهم إني أعوذ بك برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك. [٧]

---

[١] رواه مسلم عن عبد الله بن أبي أوفى، باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع.

[٢] رواه مسلم عن عبد الله بن أبي أوفى، باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع.

[٣] رواه مسلم عن ابن عباس، باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع.

[٤] رواه أبوداود عن أبي هريرة ١٤٤، باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع (٨٤٨) وصححه الألباني.

[٥] رواه أبوداود عن حذيفة ٢٥، باب ما يقول في قيامه ذلك (١٠٦٩) وصححه الألباني.

[٦] رواه مسلم عن عائشة، باب ما يقال في الركوع والسجود.

[٧] رواه مسلم عن عائشة، باب ما يقال في الركوع والسجود.

٣ – إذا أراد الركوع أو السجود قال: "سبوح قدوس رب الملائكة والروح" [١].

نوع آخر من الدعاء:

٤ – سبحان ربي العظيم. [٢]

٥ – سبحانك ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي. [٣]

٦ – وإذا ركع أو سجد قال: "سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة". [٤]

نوع آخر:

٧ – إذا ركع قال: "اللهم لك ركعت، ولك أسلمت وبك آمنت، خشع لك سمعي، وبصري، وعظامي، ومخي، وعصبي" [٥].

٨ – وإذا سجد قال: "سبحان ربي الأعلى" [٦].

٩ – إذا سجد قال: "اللهم اغفر لي ذنبي كله، دقه، وجله، وأوله، وآخره" [٧].

الذكر بين السجدتين:

"اللهم اغفر لي، وارحمني، وعافني واهدني، وارزقني" [٨].

---

[١] رواه مسلم عن عائشة، باب ما يقال في الركوع والسجود.

[٢] رواه النسائي ٩ ، باب الذكر في الركوع.

[٣] رواه النسائي ١٠ ، نوع آخر من الذكر في الركوع (١٠٤٧) وصححه الألباني.

[٤] رواه النسائي ١٢ ، نوع آخر من الذكر في الركوع (١٠٤٩) وصححه الألباني.

[٥] رواه النسائي ١٣ ، نوع آخر منه (١٠٥٠) وصححه الألباني.

[٦] رواه أبوداود ١٥١، باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده (٨٧١) وصححه الألباني.

[٧] رواه أبوداود عن أبي هريرة ١٥٢، باب الدعاء في الركوع والسجود (٨٧٨) وصححه الألباني.

[٨] رواه أبوداود عن ابن عباس ١٤٥، باب الدعاء بين السجدتين (٨٥٠) وصححه الألباني.

ذكر التشهد:

١ – "التحيات لله، والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله". [١]

٢ – "التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله". [٢]

٣ – "التحيات الطيبات الصلوات لله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله". [٣]

الصلاة على النبي:

١ – يقول بعد التشهد: "اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم في العالمين إنك حميد مجيد". [٤]

٢ – "اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد". [٥]

---

[١] رواه مسلم عن عبد الله، باب التشهد في الصلاة.

[٢] رواه مسلم عن ابن عباس، باب التشهد في الصلاة.

[٣] رواه مسلم عن حطان بن عبد الله الرقاشي.

[٤] رواه مسلم عن أبي مسعود الأنصاري، باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد.

[٥] رواه مسلم عن الحكم، باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد.

٣ – يقول بعد التشهد: "اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى أزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد". [١]

الأذكار بين التشهد والتسليم:

١ – إذا فرغ من التشهد الآخر قال: "اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات". [٢]

٢ – "اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال". [٣]

٣ – "اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم". [٤]

هذا، وهناك أذكار كثيرة تقال بين التشهد والتسليم، أوردها الإمام النسائي في سننه، منها ما يلي:

أ – أن يسبح الله عشرا، ويحمده عشرا ويكبره عشرا. [٥]

ب – اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت، المنان بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم! إني أسألك. [٦]

ج – اللهم إني أسألك يا الله بأنك الواحد الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد أن تغفر لي ذنوبي، إنك أنت الغفور الرحيم. [٧]

❖❖❖

---

[١] رواه مسلم عن أنس بن مالك، باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

[٢] رواه أبوداود ١٨٤، باب ما يقول بعد التشهد ٩٨٤ وقال الألباني: حسن صحيح.

[٣] رواه مسلم، باب استحباب التعوذ من عذاب القبر الخ.

[٤] رواه مسلم، باب استحباب التعوذ من عذاب القبر الخ.

[٥] رواه النسائي ٥٧، الذكر بعد التشهد ١٢٩٩ وقال الألباني: حسن الإسناد.

[٦] رواه النسائي ٥٨ باب الدعاء بعد الذكر ١٣٠ وصححه الألباني.

[٧] رواه النسائي ١٣٠١، وصححه الألباني.

عبر ومواعظ

يا غافلا عن الصلاة

الشيخ محمود أحمد راشد

الحمد لله الذي فرض الصلاة وجعلها أفضل الطاعات وأعظم القربات. وأشهد أن لا إله إلا الله، أعز الطائعين وأذل العاصين. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أفضل المصلين، وإمام الخاشعين. اللهم صل وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن الذي دفعني إلى الكتابة في هذا الموضوع أن من الناس من عميت بصائرهم وتحجرت ضمائرهم وشغلوا بدنياهم عن آخرتهم فأضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وأهملوا أوامر الله وغفلوا عن ذكر الله ولم يخافوا سطوة جبروته ولا سوء عقابه، قال الله تعالى: {استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان} (المجادلة).

فاستباحوا تضيع الصلاة وقد عافاهم الله في أبدانهم، وآمنهم في أوطانهم ووسع عليهم في أرزاقهم فبدّلوا نعمة الله كفرا.

فيا ويحهم ما أعظم ما ارتكبوه، ويا ويلهم ما أسوأ ما اجترحوه في حق ربهم الكريم المنعم، مع أنهم في غاية الافتقار إليه، لهذا أردت أقدم لإخواني هذا الإهداء، عسى الله أن يوقظ غافلا أو يحرك متكاسلا. إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

أهمية الصلاة:

اعلم أخي المسلم أن للصلاة مكانة عظمى في دين الإسلام، فهي أعظم وآكد أركان الإسلام بعد الشهادتين، وهي عنوان إسلام العبد ودلالة على إيمانه. كيف لا وهي عمود الإسلام، فعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا دين لمن لا صلوة له" حسنه الألباني في صحيح الترغيب. وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، فإن صلحت صلح باقي العمل، وإن فسدت فسد باقي العمل.

ولما كان رسول الله يودع الدنيا وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة جعل يقول: "الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم".

وأيضا ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم الصلاة يوما، فقال عليه الصلاة والسلام: "من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة، وكان يوم القيامة مع قارون وهامان وفرعون وأبي بن خلف" أخرجه أحمد وابن حبان.

ولأهمية الصلاة فقد جاءت النصوص بكفر تارك الصلاة، قال عليه الصلاة والسلام: "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر" رواه مسلم. وقال أيضا عليه الصلاة والسلام "بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة" رواه أحمد وأهل السنن بسند صحيح.

ولعظم شأن الصلاة، فإنها الوحيدة التي فرضت من فوق سبع سماوات، حيث فرضت في أشرف مقام وأرفع مكان، ولما أراد الله أن يتم نعمته على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ويظهر فضله عليه، أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي بارك حوله ثم رفعه إليه وقربه، فأوحى إليه ما أوحى، ثم فرض عليه وعلى أمته الصلوات الخمس. وأيضا لعظم شأن الصلاة، كانت أكثر الفرائض ذكرا في القرآن، وإذا ذكرت مع سائر الفرائض قدمت عليها، ولا يقبل الله من تاركها صوما ولا حجا ولا صدقة ولا جهادا ولا أمرا بمعروف ولا نهيا عن منكر ولا أي عمل من الأعمال حتى يؤديها. فكانت الصلاة هي فواتح الخير وخواتمه يفتح المسلم بها نهاره ويختم بها يومه، ولذلك كانت علامة مميزة للمؤمنين المفلحين، وكانت أول صفاتهم، قال الله عز وجل: {قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون} والصلاة صلة بين العبد وربه، فهي لذة ومناجاة وقرب وأنس ونور في الوجه وصلاح في القلب، فهي تطهر القلوب وتكفر السيئات وتبعد عن كبائر الذنوب وصغائر المحرمات، قال الله تعالى: {إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون} (العنكبوت).

اعلم أخي المسلم أن الصلاة: قرة عيون المؤمنين، ومعراج المتقين، وركن الدين وعموده. قال عمر رضي الله عنه: "لاحظ في الإسلام لمن ترك الصلاة" أخرجه مالك في الموطأ. وكان الصحابة لا يرون شيئا تركه كفر غير الصلاة، وكانوا يعزون أنفسهم إذا فاتتهم تكبيرة الإحرام.

فيا غافلا عن الصلاة كيف هانت عليك أن تتركها أو تتهاون فيها، وهي التي تفرق بين المسلم والكافر، تنور القلب وتشرح الصدر وتضيء الوجه وتكفر السيئة وتمحو الخطيئة.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء، قالوا: لا يبقى من درنه شيء؟ قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا" (متفق عليه).

أيها المحاسب نفسه! ألا نظرت إلى إخوانك المشائين إلى الصلاة في الأنوار والظلم، في الليل والنهار، في الحر والبرد، لا يقعدهم عن صلاة ظلمة ليل ولا وعورة طريق ولا شواغل دنيا.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة" أخرجه أبوداود والترمذي. فهؤلاء مؤمنون مفلحون وفي صلاتهم خاشعون، إذا قاموا إلى الصلاة أقبلوا على ربهم، وسكنت جوارحهم، ونظروا في مواضع سجودهم.

فيا غافلا عن الصلاة هذا حال أهل الفلاح حين يناديهم منادي الصلاة، فأين أنت من هؤلاء، ألم تعلم أن التكاسل والتهاون عن الصلاة من صفات المنافقين؟ قال الله عزوجل: {إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا} (النساء) ألم تسمع الوعيد: {ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين}.

فيا من تركت الصلاة بالكلية أو تهاونت بها أو بصلاة الجماعة، البدار البدار بالتوبة، قبل أن يأتيك الأجل، فتطوى صحيفتك. قبل أن تقول رب ارجعون. قال الله تعالى: {حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون}.

فيا من ظلم نفسه بترك الصلاة. هل تصورت الموت وما فيه من سكرات وخروج الروح وما فيه من آلام وشدائد؟ هل فكرت حين يكشف لك المصير وتعرف الحقائق؟ هل علمت أن وراء الموت قبر فيه ظلمة ودود وضيق، وبعد القبر بعث وحساب ثم استلام كتاب، إما باليمين وإما بالشمال، ثم وزن أعمال؟ وهل تدري أيخف ميزانك أم يثقل؟ وهل يا ترى ستثبت قدمك فوق الصراط فتعبره، أم يخونك السير فتسقط؟ كيف يكون حالك يوم الندامة والحساب {يوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا} (الفرقان).

ليس في الدنيا ثبوت — كل حي سيموت
حركات سوف تفنى — ثم يتلوها سكوت
وكلام ليس يحلو — بعده إلا السكوت
أيها السائل قل لي — أين ذاك الجبروت
إنها الدنيا خيال — باطل سوف يفوت
ليس للإنسان فيها — غير تقوى الله قوت

فيا غافلا عن صلاته ومفرطا في أوقاته وغارقا في شهواته، ويا لاهيا في حياته وراضيا بلذات منتهيات، يا من كلما ما ذكّره الصالحون صده عن قبول تذكيرهم هواه، أما لك قلب يخشع وعين تدمع، أما سمعت قول رب العالمين: {ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون} (الحديد).

واعلم يا تارك الصلاة، أن تارك الصلاة عاص للرحمن ومتبع للشيطان الذي امتنع عن السجود بنص القرآن. وستحشر مع أشكالك في الجحيم. فإن كنت ملكا أو رئيسا شغلك ملكك أو رئاستك فتحشر مع فرعون، وإن كنت وزيرا شغلتك وظيفتك

فستحشر مع هامان، وإن كنت غنيا شغلك غناك فستحشر مع قارون، وإن كنت صاحب بيع وشراء شغلتك تجارتك فستحشر مع أبي بن خلف.

فيا أخي! هل تحب أن تحشر يوم القيامة معهم، فشتان بين المؤمنين المصلين المصلحين الذين يمشون إلى الرحمن وفدا {مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا} (النساء) وبين المنافقين المجرمين الذين هم عن صلاتهم ساهون وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون، يقول الله تعالى: {ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا} (مريم).

انظر يا أخي إلى أهل الجنة وهم في جنات النعيم، وهم يتساءلون عن المجرمين ليريهم الله إياهم في دركات الجحيم، فيسألونهم {ما سلككم في سقر} (المدثر) أي ما الذي جعل مصيركم هذا العذاب. قالوا لم نك من المصلين.

فهؤلاء قوم كانوا عن التذكرة معرضين. عاشوا لدنياهم وغفلوا عن آخرتهم، وماتوا على غير طاعة ربهم، لأنهم كانوا لا يخافون الآخرة فكان جزاؤهم أنهم يسحبون في النار على وجوههم.

فيا من غرته دنياه عن تلك الصلوات ويا من زُين له حب الشهوات عن تلك الركعات والسجدات، قل لي بربك كيف تهدأ نفسك؟ وكيف يرتاح ضميرك؟ أما تخاف من النار؟ أما تخشى سوء الحساب؟ أما بان لك العيب؟ أما أنذرك الشيب؟ أما في نصحه ريب فتحتاط وتهتم ؟؟

أفيل على صلواتك الخمس كم مصبح وعساه يمسي

واستقبل اليوم الجديد بتوبة تمحو ذنوب صحيفة الأمس

هذا عامر بن عبد الله لما سمع المؤذن ينادي حي على الصلاة. حي على الفلاح وهو مريض قال لأبنائه خذوني إلى المسجد فقالوا له أنت مريض، وقد عذرك الله، فقال أسمع حي على الصلاة حي على الفلاح ولا أجيب، والله لتأخذوني إلى المسجد، فحملوه إلى المسجد فلما كان في أثناء الصلاة قبض الله روحه.

يا من ظلم نفسه بترك الصلاة. بادر بالصلاة قبل أن تُشغل، وبادر بالأعمال الصالحة قبل أن تفتن، بفتن يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا

ويصبح كافرا ، يبيع دينه بعرض من الدنيا. فهل تنتظر إلا فقرا منسيا أو غنى مطغيا أو مرضا مفسدا أو هرما مفندا أو موتا مجهزا أو الدجال، فشر غائب ينتظر أو الساعة، فالساعة أدهى وأمر.

يا أخي ألا تحب الجنة؟ بلا شك أنك تحبها فماذا عملت لها؟ اعلم أن من أهم صفات أهل الجنة المحافظة على الصلاة قال تعالى: {والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون} (المؤمنون) وقال تعالى: {والذين هم على صلاتهم يحافظون أولئك في جنات مكرمون} (المعارج)

يا أخي ألا تخاف من النار وعذاب الجبار. ألا سمعت قول الله تعالى: {فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا} (مريم) ألا تعلم معنى الغي.

جاء في التفسير: أنه واد في جهنم بعيد القعر خبيث الطعم. قيل: هو واد في جهنم من قيح ودم، وقال ابن مسعود: ليس معنى أضاعوها تركوها بالكلية ولكن أخروها عن أوقاتها.

فيا تارك الصلاة ! ألا تريد أن تمحو ذنوبك وتغفر زلاتك، فقد بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: "إذا قام العبد يصلي أتي بذنوبه فجعلت على رأسه وعاتقيه، فكلما ركع أو سجد تساقطت عنه" من حديث ابن عمر أخرجه البيهقي في الكبرى.

يا غافلا عن الصلاة ألم تعلم أن المصلي في حماية الله وحراسته، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من صلى الصبح فهو في ذمة الله" (أخرجه مسلم)

وأيضا اعلم أخي المسلم أن الصلاة هي المفزع إذا حزب الأمر، وهي الملجأ إذا مس الكرب والهم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أرحنا بها يا بلال" (أخرجه أحمد).

وأيضا الصلاة جالبة للرزق والبركة. قال الله عز وجل: {وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى} (طه)

وأيضا الصلاة هي صلة بين العبد وربه يقف المسلم بين يدي ربه يناجيه، يركع ويخضع ويسجد ويخشع، يتطلع معها إلى منزلة القرب من ربه. قال تعالى: {واسجد واقترب} (العلق)

وأيضا مدح الله عز وجل نبيا من الأنبياء بها قال تعالى: {وكان يأمر أهله بالصلاة} (مريم)

وأيضا هي عون لك في الشدائد، قال الله تعالى: {واستعينوا بالصبر والصلاة} (البقرة)

استمع يا أخي إلى حكم من مات وهو لا يصلي. قال بعض أهل العلم: إنه لا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين.

إذا ماذا نصنع به؟ قالوا تخرج به إلى الصحراء وتدفنه في ثيابه لأنه لا حرمة له.اهـ

حوار: أخي المتهاون عن الصلاة، لي معك همسة عتاب، أرى أن أعرضها عليك ليس بيني وبينك ثالث إلا الله.

فأقول لك معاتبا:

لماذا تركت الصلاة؟

قال: أنا مشغول.

قلت: وما الذي شغلك عن الصلاة التي هي أول ما يحاسب عنها العبد يوم القيامة.

قال: وهل شغلتنا إلا الدنيا.

نروح ونغدو لحاجتنا وحاجة من عاش لا تقضي
ويسلبه الموت أثوابه ويمنعه الموت ما يشتهي
يموت مع المرء حاجاته ويبقى له حاجة ما بقي

قلت: ألا تعلم أن الصلاة هي الحد الفاصل بين الإيمان والكفر، وقد جاءت الأحاديث بكفر تارك الصلاة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة" قال: ليس العبرة بالصلاة وإنما العبرة بصلاح القلب، حيث أنني لا أوذي أحدا من المسلمين، وأعامل الناس بخلق حسن. قلت: هذه فرية أجراها الشيطان

على لسانك حتى تكون من المسلمين المزيفين فأي معصية ارتكبتها أنت في حق خالقك، وأي معصية عند الله أعظم من ترك الصلاة، قال: كم من الناس يصلي ويرتكب المعاصي.

قلت: وهل المصلون معصومون من الخطأ، فالمعصوم هو النبي صلى الله عليه وسلم وهل أنت تحاسبهم. لماذا أنت لا تصلي وتكون ممن تنهاه صلاته عن الفحشاء والمنكر لتكون قدوة لغيرك؟

قال: أنا أقول لا إله إلا الله وأنا مسلم والحمد لله، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله حرمه الله على النار".

قلت: أوه هذا ما يريده المرجئة. هل تغافلت عن قول الله عز وجل: {إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات}. فأقرن الله عز وجل الإيمان بالعمل. وتغافلت عن قول الله عزوجل {إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا}.

انظر يا أخي إلى هؤلاء مع أنهم يصلون، ولكن إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى، فوعدهم الله بالدرك الأسفل في نار جهنم، فما بالك بمن ترك الصلاة بالكلية.

أقول لك يا تارك الصلاة لا تغرنك دنياك، فإن نعيمها حساب وحرامها عذاب، صل قبل أن تقول: {يا ليتني قدمت لحياتي}.

صل قبل أن تقول: {رب ارجعون}.

صل قبل أن تقول: {يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله}.

صل تنجو من عذاب النار، وتدخل الجنة بسلام قال: أمدد يدك.

قلت: وما ذاك تريد أن تتصرف.

قال: لا بل وعد لن أغيره، وعهد لن أخلفه، أن أحافظ على الصلاة ولن أضيعها أبدا.

فيا أخي الحبيب! أدعوك إلى جنة عرضها السماوات والأرض، هيا تنافس في فعل الخيرات، قدم لنفسك عملا صالحا يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم.

فالبدار البدار إلى التوبة، عجل وسارع ولا تتأخر ولبِّ منادي الإيمان {يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم} (الأحقاف)

ولا تقل لي: إن ذنوبي كثيرة، فإن قلت ذلك فإننا نقول لك مهما أسرفت فذنبك شيء، ورحمة الله وسعت كل شيء، قال الله تعالى: {قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم} (الزمر).

وإياك والتسويف، فإنه مدخل من مداخل الشيطان القوية، أو أن تغرك الأماني، فالدنيا ساعة، اجعلها طاعة، فإذا قلت له، وعجلت إليك ربي لترضى، غفر لك وقبلك، إنه هو الغفور الودود.

فعليك بالعودة إلى الله والتوبة والاستغفار افتح صفحة بيضاء تعاهد فيها ربك وتستغفره ذنبك، فباب القبول مفتوح لكل توبة نصوح {إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم} (الرعد)

فاتق الله ربك وحافظ على صلاتك وقم لله خاضعا خاشعا لتفوز برضوان الله وتكون من المفلحين الذين شملهم الله بإحسانه وغمرهم برحمته {أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون} (المجادلة)

وفي ختام مقالتي لا أملك لك إلا الدعاء. سدد الله الخطى، ومنح الجميع التقوى، ورزقنا حسن الخاتمة. سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.



الدكتورمقتدى حسن الأزهري كمترجم

مخلص الرحمن
جامعة جواهر لا ل نهرو، نيو دلهي

إن الدكتور الأزهري ركز جهوده وكرس حياته كلها في خدمة الدراسات العربية والإسلامية، ولا يقتصر نشاطه فيها على جانب واحد، أو مجال معين، أو لون خاص. بل اتسعت نشاطاته، وتنوعت جوانب ومجالات عمله. ومن المجالات التي أبلي الدكتور الأزهري فيها بلاء حسنا التدريس والتأليف والترجمة والتحقيق والصحافة والدعوة والتوجيه، وترك في كل منها بصمات واضحة. ولكن كما هو واضح من العنوان سأتحدث في هذا المقال الموجز عن مساهمته في الترجمة في وعن اللغة العربية، ولو سنحت لي الفرصة سأتناول نشاطاته الأخرى بالبحث والتحليل مستقبلا إن شاء الله.

من الوسائل التي استخدمها الدكتور الأزهري لنشر وترويج اللغة العربية والعلوم الإسلامية والتي نبغ فيها هو فن الترجمة، إذ أنه أسهم إسهاما بارزا في ترجمة الكتب القيمة من اللغة الأردية أو الفارسية إلى اللغة العربية، ومن العربية إلى الأردية. وما كانت ترجمته للكتب من غير هدف، بل كان يسعى من خلالها إما ترويج عقيدة السلف الصالح، أو تربية الجيل الناشئ، أو بيان السيرة النبوية، أو تعميم التعليمات الإسلامية، وانتخب لذلك كتب الأئمة الكبار والعلماء العظام من أمثال الإمام ابن تيمية، والعلامة محمد جمال الدين القاسمي، وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، والعلامة محمد إسماعيل السلفي كوجرانواله، والشاه ولي الله المحدث الدهلوي، والعلامة القاضي محمد سليمان المنصورفوري. [1]

[1] الدكتور مقتدي حسن الأزهري: حياته ومساهمته في نشر اللغة العربية والدراسات الإسلامية، ص: ٤٦.

المترجم فنان، فهو إلى جنب اطلاعه اللغوي ينبغي أن يكون متحليا بروح الفن ومطلعا على الموضوع الذي يقوم بترجمته، فليست اللغة مجرد ألفاظ ميتة تحتويها القواميس، بل تعابير اصطلاحية ونقاط دقيقة في التركيب ومدلول الكلمات، مما لا يمكن الإحاطة به إلا بالمطالعة المستفيضة والنظرة الفاحصة الناقدة، وتتضمن الترجمة إلى جنب ترجمة الألفاظ والمعاني ترجمة أسلوب الكاتب وروحيته، وعلى هذا ينبغي للمترجم أن يقرأ النص عدة مرات قبل أن يقدم على ترجمته لتتشرب روحه بروحية المؤلف الأصلي ولتستقر معانيه في ذهنه فتتفتح نفسه لترجمة القطعة التي بين يديه. [١]

يبدو من هذا أن الترجمة عمل فني دقيق يستلزم الإلمام الكامل بلغة الهدف (Language Target) ولغة المصدر (Source Language)، وأن هذا العمل يقتضي المجهودات المضنية والأوقات الكثيرة والممارسات الطويلة والمزاولات المتواصلة، إضافة إلى معرفة قواعدها وأصولها، لأن فن الترجمة من العلوم التي يتم إتقانها وحذقها بالممارسة والمزاولة، فكلما مارستم الترجمة، زادت خبراتكم فيها، وزاد احترافكم لهذا الفن. إن الدكتور الأزهري أجاد في فن الترجمة إجادة تامة لثقافته الواسعة ومعرفته لقواعد الترجمة وأصولها معرفة تامة، فقام بهذا العمل خير قيام، وأدى حقه خير أداء، فلا ترون في ترجماته أثر العجمة، ولا تحسون أبدا أنكم تقرأون كتابا مترجما أوتأليفا أصيلا. وقد شهد عليه فضيلة الأستاذ علي شامي الذي درس الكتاب المسمى بـ "حركة الانطلاق الفكري وجهود الشاه ولي الله في التجديد" وهو مترجم من اللغة الأردية إلى اللغة العربية بيد الدكتور الأزهري فقال: "وقد أحسن المترجم حفظه الله، فأعطى الكتاب ما يستحق من الجهد في تقريبه للغة العربية فجزى الله المؤلف والمترجم عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، ونفع الله بهذا الكتاب طلاب الحق وعشاق الحقيقة". [٢]

---

[١] فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة، للدكتور صفا خلوصي ص: ١٠.

[٢] حركة الانطلاق الفكري ص: ١٤.

هذا، وإن دراستنا لمؤلفاته المترجمة تشهد على أنه أجاد وأحسن ما ترجم، وليست هي الترجمة الحرفية أو ترجمة المفاهيم والمعاني فقط، بل هي بين هذه وتلك، وقد راعى فيها أسلوب الكتاب المترجم وأسلوب اللغة العربية، ولذا حينما نحن ندرس مؤلفاته المترجمة لا نشعر أنها مترجمة. بل نشعر أنها كتب قام بتأليفها الدكتور الأزهري بنفسه، وهذا يظهر براعته في اللغة العربية، ولو لم يكن بارعا فيها لم يقدر على الترجمة، وهو عمل شاق. وقد اعترف به كثير من الأدباء، فيقول سير فانتيس (القرن السابع عشر):

"Translation from one language to another.... is like grazing at a Flemish tapestry with wrong side out."

إن الترجمة من لغة إلى لغة أخرى هي كأن يمس الإنسان النسيج الفلمنكي المطرز من الجهة الخلفية. [1]

وقال شوبانهاور(القرن التاسع عشر) بشأن تعقد عملية الترجمة:

"One difficulty in translation is that a word in one language seldom has a precise equivalent in another one".

هناك صعوبة تحول دون الترجمة وذلك أن كلمة في لغة معينة قلما يوجد لها كلمة مساوية في المدلول في لغة أخرى. [2]

والدكتور مقتدى حسن الأزهري قد تغلب على مثل هذه العقبات والحواجز بالتوفيق الرباني والممارسة الدائبة، وأصبح مترجما قديرا بارعا. هذا، وإن قيامه بالترجمة ينبئ عن ثقافته الموسعة ومعرفته الشاملة والموسوعية، لأن التمكن من لغة المصدر ولغة الهدف لا يكفي فقط في عملية الترجمة، بل لابد من المعرفة الشاملة عن الناطقين باللغة المنقول إليها (لغة الهدف) ابتداء من ثقافتهم وديانتهم والظروف الاجتماعية والمعلومات الجغرافية وغيرها، والدكتور مقتدى حسن الأزهرى قد استوعب هذه الثقافات استيعابا كاملا، وتحسنت ثقافته، وازدادت إبان إقامته في

---

[1] كما في كتاب "فن الترجمة" للدكتورسيد إحسان الرحمن ص: ٤٩.

[2] نفس المصدر ص: ٥٥.

رحاب جامعة الأزهر والقاهرة وعمله في إذاعة القاهرة نحو سنتينن، وقد أمدته في هذا المجال أسفاره العديدة إلى البلدان العربية المختلفة، وبذلك أصبح فارسا باسلا في ميدان الترجمة، تشرئب إليه أعناق معاصريه، وكانوا يغبطونه بذلك.

أنا أنقل فيما يلي بعض الفقرات من كتبه المترجمة حتى نطلع على أسلوبه في الترجمة، فاقرأوا:

"وهذا الاعتراف الجرئ الحكيم من الشاه ولى الله قد يحملنا على الاستغراب المختلط بالتقدير والإعجاب، فإنه قد تربى وعاش في بيئة تأصلت فيها جذور الجمود الفقهي، وكان الملك أورنكزيب عالمكير قد اشتهر بورعه و سعة ذهنه، وكان جمعه للفتاوى الهندية يعتبر من أهم ما قام به من خدمة الإسلام". [١]

واقرأوا أيضا:

"ومما لاشك فيه أن العلماء يمكن لهم الاستدلال على حل الذئب وحرمة الدجاجة إذا دخلوا في ميدان الجدل والمناظرة، ولكن العقل السليم والميزان العدل لا يجاريان هذا التدقيق والتعمق في الفرض والتخييل، ولذلك نرى المحدثين يحتاطون حتى لا يقعوا في مثل ها الازدواج العملي والتحكم مع التسليم بحجة القياس". [٢]

واقرأوا أيضا:

"ومن الصعب القول بأن هذا النقص ناشئ عن انعدام الشعور الفني والتاريخي، أو بسبب التفكير المتمسك بالتقليد والعادات. ولكن الحقيقة الرهيبة أن هذا النقص الفني قد أدى إلى تشويه التاريخ وكثير من الشخصيات الإسلامية التي كانت قد بلغت منزلة عالية بسبب كفاءته، وتسبب للطعن فيها، والمأساة الكبرى الاعتزاز بإطلاق اسم التاريخ الإسلامي على تلك المواد التاريخية المشوهة إلى الآن، ويتخذ موقف الاستغناء والفرار على الأقل، أو موقف التنفر والتبري في الأغلب، من تاريخ الإسلام

[١] حركة الانطلاق الفكري ص: ٥٧.

[٢] نفس المصدر ص: ٦٤.

الابتدائي و شخصياته الجليلة التي حازت البطولة القومية والإسلامية من جميع النواحي". [١]

هذه بعض الفقرات من كتبه المترجمة على سبيل المثال، فكل من يقرأها أو يقرأ كتبه المترجمة يجد أن أسلوبه متحل بالسلاسة، والجاذبية، والتلازم الشديد بين الفقرات والجمل التي تشنف الآذان وتسر القراء والسامعين، وأنه يجتنب عن استعمال الألفاظ الصعبة والكلمات الضخمة، ولا يظهر أثر العجمة في كلامه وعباراته.

وقد أثرى أستاذنا الدكتور الأزهري المكتبة العربية بترجماته القيمة بأكثر من تأليف، مع العلم بأن الترجمة كانت من أعماله المحببة إليه. وها أنا أذكر فيما يلي مؤلفاته المترجمة.

الكتب المترجمة من اللغة الأردية الى اللغة العربية:

١- حركة الانطلاق الفكري وجهود الشاه ولي الله في التجديد، وهو ترجمة لكتاب "تحريك آزادي فكر اور شاه ولي الله كي تجديدي مساعي" للعلامة محمد إسماعيل السلفي رحمه الله (١٨٩٥- ١٩٦٨م).

٢- رحمة للعالمين (في ثلاثة أجزاء)، وهو كتاب شهير في السيرة النبوية للعلامة القاضي محمد سليمان المنصور فوري.

٣- الإسلام تشكيل جديد للحضارة وهو ترجمة كتاب الشيخ محمد تقي الأميني الشهير.

٤- بين الإنسان الطبيعي والإنسان الصناعي، وهو أيضا ترجمة الكتاب القيم للشيخ محمد تقي الأميني.

٥- عصر الإلحاد وخلفيته التاريخية وبداية نهايته، وهو أيضا ترجمة للكتاب القيم للشيخ محمد تقي الأميني.

٦- قضايا كتابة التاريخ الإسلامي وحلولها، وهو ترجمة للكتاب القيم للدكتور ياسين مظهر الصديقي.

---

[١] قضايا كتابة التاريخ الإسلامي وحلولها، ص: ١٣.

٧- النظام الإلهي للرقى والانحطاط، وهو ترجمة كتاب العلامة محمد إسماعيل السلفي كوجرانواله رحمه الله.

٨- مسألة حياة النبي، وهو ترجمة كتاب العلامة محمد إسماعيل السلفي رحمه الله.

٩- زيارة القبور، ترجمة لكتاب العلامة محمد إسماعيل السلفي رحمه الله.

١٠-النصرانية الحاضرة في ضوء التاريخ والبحث العلمي، هذا الكتاب ترجمة لكتيب للعلامة مصلح الدين الأعظمي رحمه الله.

١١-حجية الحديث النبوي الشريف، وهو ترجمة لكتاب العلامة محمد إسماعيل السلفي كوجرانواله رحمه الله.

١٢-جماعة المجاهدين للأديب الأريب غلام رسول مهر، لم يتم طبعه.

١٣-الشيوعية والإسلام في ميزان العقل، لم يتم طبعه.

١٤-أهمية السيرة النبوية لعامة البشرية للأستاذ نثار عالم الفاروقي.

أما مؤلفاته المترجمة من اللغة العربية إلى اللغة الأردية فهي:

١-راہ حق کے تقاضے هو ترجمة الكتاب القيم "اقتضاء الصراط المستقيم" للعلامة ابن تيمية رحمه الله.

٢-مختصر زاد المعاد وهو ترجمة "مختصر زاد المعاد في هدى خير العباد" لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمة الله عليه.

٣-إصلاح المساجد، وهو ترجمة الكتاب الشهير "إصلاح المساجد من البدع والعوائد" للشيخ محمد جمال الدين القاسمي.

٤-آپ بیتی، وهو ترجمة السيرة الذاتية الشهيرة "أنا" للكاتب الجليل عباس محمود العقاد.

٥-عظمت رفته، وهو ترجمة الكتاب "سقوط ثلاثين دولة" للدكتور عبد الحليم العويس.

٦-رسالت کے سایے میں، وهو أيضا ترجمة الكتاب القيم، "في ظلال الرسول صلى الله عليه وسلم" للدكتور عبد الحليم العويس.

٧- خادم حرمين شريفين كا حقيقت افروز بيان (التصريحات الجلية لخادم الحرمين الشريفين) وهو ترجمة للكلمات المنتقاة لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز رحمه الله.

٨- اسلامى شريعت ميں اعضاء كى پيوند كارى (زراعة أعضاء الجسم في ضوء الشريعة الإسلامية)، وهذا الكتاب ترجمة مقالات مشايخ العرب حول الموضوع.

ولو أمعنا النظر في ترجماته لوجدنا أن معظمها تدور حول موضوعات السيرة والتاريخ والتفسير والقضايا الدينية ما عدا ترجمة "أنا" وهي ترجمة أدبية، وأن هذه المؤلفات المترجمة الكبيرة تشهد على نبوغه العلمي وتمهره في مجال الترجمة. والجدير بالذكر أن مؤلفاته المترجمة هي اكتسبت شهرة زائدة بالمقارنة مع المؤلفات الأصلية في لغاتها، وقد عرف الناس بعض الكتب بعد أن تصدى الدكتور الأزهري لترجمتها، وعرفوا قدرها وقيمتها. وقد ترجم بعض الكتب التي كانت متعرضة للخمول والذبول، أو تكاد أن تنفد فأعاد إليها حياة جديدة بترجمتها و نشرها. اللهم تقبل جهوده واجعلها في ميزان حسناته يوم لا ينفع مال ولابنون.

❖❖❖

المراجع والمصادر:

١- فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة، للدكتور صفا خلوصي، دار الرشيد للنشر، الجمهورةالعراقية، ١٩٨٢م.

٢- حركة الانطلاق الفكري، تعريب الدكتورمقتدى حسن الأزهري، إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية بنارس، الطبعة الثانية، ١٩٨٩م.

٣- كتاب "فن الترجمة" للدكتورسيد إحسان الرحمن، دارالصفوة للنشر، فوزي تاج، مى البارودي.

٤- قضايا كتابة التاريخ الإسلامي وحلولها، تعريب الدكتورمقتدى حسن الأزهري، إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية بنارس، ١٩٨٩م.

٥- الدكتور مقتدي حسن الأزهري: حياته ومساهمته في نشر اللغة العربية والدراسات الإسلامية، مخلص الرحمن، مارك بكس، نيو دلهي، ٢٠١٣م.

❖❖❖

وفيات

رحيل العالم الكبير
العلامة الشيخ عبد الحميد عبد الجبار الرحماني رحمه الله

في صباح يوم الثلاثاء: ١٢ / شوال المكرم ١٤٣٤ هـ = ٢٠ / أغسطس ٢٠١٣م ارتحل العالم الكبير الشيخ عبد الحميد بن عبد الجبار الرحماني من هذه الدار الفانية إلى الدار الباقية. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

كان الشيخ عبد الحميد من كبار علماء أهل الحديث في الهند، له جهود وخدمات تعليمية ودعوية واجتماعية كبيرة، قد قام بإنشاء مؤسسات علمية وتربوية عديدة في مختلف مناطق البلاد، خرجت ولا تزال تخرج أجيالا من العلماء والدعاة والباحثين.

ينتمي الشيخ إلى مديرية سدهارتهـ نغر بولاية أترابراديش بشمال الهند، ولد في عام ١٩٤٣م، ودرس في مدارس ومعاهد عديدة، منها مدرسة بحر العلوم، ومدرسة شمس العلوم، في سدهارتهـ نغر، وجامعة سراج العلوم في بوندهيار، بلرامفور، وجامعة فيض عام في مئونات بنجن، وتخرج في الجامعة الرحمانية في بنارس، ونسبة إلى هذه الجامعة اشتهر بـ "الرحماني" رحمه الله. بعده عمل مدرسا في الجامعة الرحمانية بنارس لمدة أربع سنوات. ثم التحق بالجامعة الإسلامية، وواصل دراسته بكلية الدعوة وأصول الدين فيها.

وفي هذه الرحلة التعليمية الطويلة تتلمذ – رحمه الله – على كبار علماء عصره، منهم: الشيخ محمد زمان الرحماني، الشيخ عبد المبين منظر، الشيخ محمد إقبال الرحماني، الشيخ محمد أحمد المئوي، الشيخ عبد الرحمن النحوي المئوي، الشيخ عبدالمعيد البنارسي، الشيخ نذير أحمد الرحماني الأملوي، الشيخ عبد الوحيد الرحماني، الدكتور تقي الدين الهلالي، الشيخ عبد المحسن العباد، الشيخ حماد

الأنصاري، الشيخ عبد الغفار حسن الرحماني، الشيخ نور الدين عتر الشامي، الشيخ ممدوح فخري الخ.

وبعد الحصول على شهادة الليسانس في الجامعة الإسلامية رجع إلى بلاده، وانخرط في سلك التدريس في الجامعة السلفية بنارس، وعمل فيها لمدة سنتين. ثم انتخب أمينا عاما لجمعية أهل الحديث المركزية لعموم الهند، فانتقل إلى مدينة دهلي، وبقي في هذا المنصب لنحو أربع سنوات.

وفي نهاية المطاف قام الفقيد بإنشاء مؤسسة تعليمية بمنطقة أوكهلا في مدينة دهلي باسم "معهد التعليم الإسلامي" ثم أسس "مركز أبي الكلام آزاد للتوعية الإسلامية" الذي يحتضن الآن عدة مراكز تعليمية ودعوية، مثل الجامعة الإسلامية سنابل، للبنين، ومدرسة خديجة الكبرى للبنات، ومعهد تحفيظ القرآن الكريم، ومجمع البحوث الإسلامية، إلى جانب المعاهد الواقعة في مدينة علي غره ولكناؤ، التابعة للمركز المذكور، وقد أنشأ مجلة إسلامية باللغة الأردية باسم "التوعية" وهي الآن تصدر باسم "التبيان" من مدينة دهلي.

كان له – رحمه الله – صلة قوية بالعلماء السلفيين في داخل البلاد وخارجها، وكان كأنه هو حافظ لتراجم علماء أهل الحديث وأعمالهم وخدماتهم وسني وفياتهم. وكان معروفا بشدة حرصه على العقيدة الصحيحة ومنهج السلف الصالح من علماء الأمة، ودفاعه عن السنة ورجالها.

وتوجد له كتابات متفرقة في بطون الرسائل والمجلات وفي التقديم على الكتب. وتمتاز كتاباته بالمعرفة الدقيقة والأصالة والغيرة على المنهج السلفي والتعقيب على الكتّاب المنحرفين. وكان حينما يقوم بالتعليق على المقالات الصادرة في مجلة التوعية والتبيان يأتي بمعلومات جمة ومعارف قيمة. وقد تطول هذه التعليقات فتزداد على أصل المقالة، يجد فيها القراء المتعة والعلم.

وكان – رحمه الله – مغرما بجمع الرسائل والجرائد والمجلات، القديمة منها والجديدة، وكذلك الكتب التاريخية، وخاصة ما يتعلق بتراجم علماء السلف رحمهم

الله. ومكتبة جامعة سنابل تعتبر مكتبة غنية بذخائرها ومقتنياتها، وهي خير شاهد على مدى عنايته بجمع الكتب النافعة والدوريات المهمة.

كان – رحمه الله – مصابا بعدد من الأمراض منذ سنوات كثيرة، لكنه لم يتوقف عن العمل والجولات العلمية والدعوية إلا حين أنهكه المرض وأقعده في البيت، وحتى في أثناء انقطاعه للراحة كان يزاول بعض الأعمال العلمية إذا أحس ببعض التحسن في حالته الصحية.

وكان وفد من الجامعة السلفية قد زاره في بيته في دهلي في شهر محرم الماضي (١٤٣٤ هـ) وكان الوفد مكونا من كل من فضيلة الشيخ شاهد جنيد بن محمد فاروق، رئيس الجامعة، وفضيلة الشيخ عبد الله سعود بن عبد الوحيد، أمين عام الجامعة، وكاتب هذه السطور أسعد أعظمي بن محمد أنصاري. فرحب الشيخ بالوفد، وتحدث معه حول المسائل العلمية والدعوية، واستضافه على مائدته، ورتب له جولة في المعاهد التابعة لمركز أبي الكلام آزاد.

قد فارق – رحمه الله – الحياة عن عمر يناهض (٧٠) عاما، وخلف وراءه مراكز ومعاهد علمية ودعوية تخدم علوم الكتاب والسنة والدعوة الإسلامية، وتخرج العلماء والدعاة والباحثين والمحققين، كما خلف ذرية طيبة، تكمل – بتوفيق الله – مسيرته، وتواصل العمل في ميادين العلم والدعوة.

قد صلى عليه جموع غفيرة بعد صلاة العصر من يوم وفاته بإمامة فضيلة الشيخ أحمد بن علي الرومي، حفظه الله، الملحق الديني بسفارة المملكة العربية السعودية في نيو دلهي، ودفن في إحدى مقابرها، وكان رئيس الجامعة السلفية فضيلة الشيخ شاهد جنيد بن محمد فاروق قد شارك في صلاة جنازته ودفنه رحمه الله.

وإن منسوبي الجامعة السلفية وكذلك القائمين على مجلة صوت الأمة يتضرعون إلى الله العلي القدير بأن يغفر للفقيد ويرحمه، ويعافيه ويعفو عنه، وينور له في قبره ويفسحه، ويجزيه على ما قدم للإسلام والمسلمين خير الجزاء، ويرفع درجته في المهديين، ويعوض عنه خيرا، ويدخله فسيح جناته، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده. (الأعظمي)



من أخبار الجامعة السلفية

فضيلة الشيخ أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان زائرا للجامعة:

فضيلة الشيخ أبو عبيدة مشهور بن حسن من كبار العلماء والباحثين الذين تتلمذوا على ناصر السنة المحدث الكبير العلامة محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله، وهو شهير في الأوساط العلمية ببحوثه القيمة وتحقيقاته النافعة ومؤلفاته الثمينة. وكان من حسن حظ الجامعة السلفية أن تكرم الشيخ بزيارتها برفق عدد من الشباب من حملة العلم من دولة الكويت والأردن. وكان قد زار أولا "مركز السلام التعليمي" بمديرية صاحب غنج بولاية جاركند، الذي أسسه أحد أبناء الجامعة السلفية الشيخ عقيل أختر المكي. ثم أبدى رغبته في زيارة الجامعة السلفية، فوصل إلى الجامعة بمصاحبة الشيخ عقيل أختر في يوم الثلاثاء: ١٢ / شوال المكرم ١٤٣٤ هـ بعد صلاة الظهر، وقام بجولة في الجامعة واطلع على أقسامها وأنشطتها وإنجازاتها، وجلس في المكتبة المركزية لبعض الوقت، وقدم مجموعة من مؤلفاته وتحقيقاته هدية إلى مكتبة الجامعة. وبعد صلاة المغرب عقدت حفلة في قاعة المحاضرات للترحيب بالوفد. بدأت الحفلة بآي من الذكر الحكيم تلاها الشيخ المقرئ أبو طاهر السلفي، المدرس بقسم القراءات بالجامعة، ثم قدم أسعد أعظمي كلمته الارتجالية للترحيب بالشيخ الموقر والوفد المرافق له، وقدم لمحة موجزة عن الجامعة وأهدافها ونشاطاتها وإنجازاتها، وأبدى الشكر والتقدير إلى الضيوف الكرام على تكرمهم بزيارة الجامعة وتجشم مشاق السفر لذلك.

ثم ألقى الضيف الموقر الشيخ أبو عبيدة كلمته الضافية، فتحدث أمام الحاضرين حول سورة الفاتحة وما تحتويه هذه السورة من معان ونكات علمية ودعوية وتربوية إلى نحو نصف ساعة، وقد استمع الطلاب والمدرسون إلى كلمته بشوق ورغبة وبآذان

واعية، وكان الشيخ قد طرح بعض الأسئلة على الطلاب، فأجاب عليها أحد الطلبة إجابة صحيحة، فاستبشر الشيخ بذلك، وقدم إليه جائزة نقدية.

وقد اجتمع الوفد بأمين عام الجامعة الشيخ عبد الله سعود بن عبد الوحيد في مكتبه، واستمع منه إلى بعض الأخبار المتعلقة بتاريخ الجامعة وتأسيسها، وشاهد الصور التذكارية القديمة ورسائل كبار علماء العرب الواردة إلى الجامعة، وبعد صلاة العشاء غادر الوفد الجامعة السلفية متجها إلى مدينة بتنه عاصمة ولاية بيهار لزيارة مكتبة خدا بخش هناك.

وفد الجامعة السلفية إلى مدينة حيدرآباد وولاية كيرالا:

أوفدت لجنة إلحاق المدارس بالجامعة السلفية كلا من فضيلة الشيخ محمد يونس المدني وفضيلة الشيخ أسعد أعظمي لتفقد مدرسة دار الأنصار بمالابورم بولاية كيرالا بجنوب الهند، وكان القائمون على المدرسة قدموا طلبا إلى الجامعة لاعتبار مدرستهم فرعا للجامعة وأخذ الإجراءات اللازمة بهذا الخصوص، وحسب حجز المقاعد في القطار كان على الوفد قضاء نحو نصف اليوم في مدينة حيدرآباد. فاستغل الوفد هذا الوقت لزيارة الصرح العلمي الشامخ المكون من جامعة الفلاح (للبنين) وجامعة المفلحات (للبنات) ومركز الأيتام، وقد رحب مسؤولو الجامعة بالوفد ترحيبا حارا، وأطلعوه على أنشطتها وإنجازاتها. ولكل من الأقسام الثلاثة المذكورة مبان خاصة للدراسة ولسكن الطلاب والطالبات والمدرسين، ومساجد ومكتبات، وقد أقام المسؤولون اجتماع الوفد مع الطلاب في جامعة الفلاح، ثم مع الطالبات في مبنى جامعة المفلحات، وأتاحوا الفرصة لأعضاء وفد الجامعة للتحدث أمام الطلاب والطالبات. وقد لمس الوفد أن المسؤولين والمدرسين يبذلون جهودا مشكورة في مجال التعليم والتربية والدعوة بإخلاص. وقد تشرف الوفد باللقاء مع عدد من العلماء والدعاة في هذه الوقفة القصيرة، منهم فضيلة الشيخ أبو الكلام عبد الله المدني، مدير جامعة المفلحات، وفضيلة الشيخ عبد الرحيم المكي، شيخ التفسير، وفضيلة الشيخ محمد رفيق السلفي مدير قسم

الأئمة والدعاة، وفضيلة الشيخ صفي أحمد المدني، وفضيلة الشيخ مظفر الحسن المدني، حفظهم الله وبارك في جهودهم.

ثم اتجه الوفد إلى ولاية كيرالا بالقطار، لزيارة مدرسة دار الأنصار لكفالة المساكين. واستقبل مسؤولو المدرسة وفد الجامعة بمحطة القطار برحابة صدر وبشاشة وجه، وأقام الوفد في استضافتهم نحو ثلاثة أيام، زار خلالها المدرسة ومبانيها، واطلع على أعمالها وأنشطتها، واجتمع مع أساتذتها وطلابها إلى جانب اجتماعات عديدة مع مسؤوليها والقائمين عليها. يجدر بالذكر أن دار الأنصار تكفل الطلاب كفالة تامة بحيث توفر لهم السكن والتغذية والكتب والعلاج مجانا، وإلى جانب ذلك تكفل الدار عددا من ذوي الحاجة من طلبة كلية الأنصار العربية ومدرسة الأنصار الابتدائية، وتهتم بتربيتهم تربية إسلامية.

قد تيسر لوفد الجامعة إلقاء الكلمات على طلاب دار الأنصار وأساتذتها، وقد رتب مسؤولو كلية الأنصار العربية اجتماعا خاصا لطلاب وطالبات الكلية مع وفد الجامعة في قاعة كبيرة، فتحدث إليهم أعضاء الوفد حول أهمية اللغة العربية وضرورة دراستها بجد وإتقان لفهم كتاب الله وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن ثم الدعوة إليهما.

وقد رتب مسؤولو دار الأنصار زيارات أخرى لوفد الجامعة، فتمكن له زيارة الجامعة السلفية الواقعة في مدينة بوليكل والمعاهد التابعة لها، والجامعة الندوية والمعاهد والكليات التابعة لها. وكلية أنوار العلوم العربية، وندوة المجاهدين في كاليكوت، واطلع الوفد على أعمال هذه المؤسسات العلمية والدعوية وأنشطتها وإنجازاتها. وقد تيسر لأعضاء الوفد إلقاء كلماتهم على طلاب الجامعة السلفية وطالبات كلية أنوار العلوم العربية، ولسبب ضيق الوقت لم يتمكن الوفد من عقد اجتماع مع طلاب الجامعة الندوية والتحدث إليهم. وقد قوبل وفد الجامعة في جميع المراكز والمعاهد والجامعات بالحفاوة والترحيب ورحابة الصدر وكرم الضيافة.

يجدر بالذكر أن الحركة السلفية في كيرالا تعمل باسم "ندوة المجاهدين" وهي التي تشرف على جميع الأنشطة التعليمية والدعوية والاجتماعية في ربوع الولاية، ولها

تاريخ مشرق في خدمة التعليم والدعوة والمجتمع. تقبل الله مساعي القائمين عليها وبارك في جهودهم، وألف بين قلوبهم.

ولابد من التنويه بما لقيه الوفد من عناية واهتمام سعادة الأستاذ اے پی عبد الصمد، رئيس دار الأنصار، المعروف بخدماته للعلم والتعليم والدين والدعوة، فقد أسكن الوفد في بيته الكبير المزود بكافة الوسائل والاحتياجات، واستضافه على مائدته طيلة إقامة الوفد في الولاية، ووفر كل التسهيلات الممكنة، فجزاه الله خيرا، وبارك في عمره، ووفقه لمواصلة البذل والعطاء في ميادين العلم والدعوة، ومن عليه بالصحة والعافية.

اجتماع مدرسي الجامعة السلفية مع المسؤولين:

تم عقد اجتماع مدرسي الجامعة السلفية مع المسؤولين في قاعة دار الضيافة في يوم الخميس ٢٨ / ١٠ / ١٤٣٤ هـ = ٥ / ٩ / ٢٠١٣ م، قد حضره من المسؤولين فضيلة الشيخ شاهد جنيد بن محمد فاروق، رئيس الجامعة، وفضيلة الشيخ عبد الله سعود بن عبد الوحيد، الأمين العام للجامعة، وفضيلة الشيخ عبد الله الزبيري، نائب الأمين العام للجامعة.

وكان من أهداف هذا الاجتماع توزيع الأدوار والمسؤوليات على المدرسين في بداية العام الدراسي الجديد، والنظر في تحسين أنظمة التعليم والتربية في الجامعة. وقد وصل الاجتماع إلى عدة قرارات في هذا الخصوص.

يجدر بالذكر أن الجامعة بدأت عامها الدراسي الجديد (٣٥- ١٤٣٤ هـ = ١٤ – ٢٠١٣ م) في يوم السبت: ٩ / شوال المكرم ١٤٣٤ هـ = ١٧ / أغسطس ٢٠١٣م، وعقدت اختبارات القبول والتسجيل في يومي الأحد والاثنين، وبعد إكمال جميع الإجراءات اللازمة بدأت الدراسة النظامية من يوم السبت: ١٦ / شوال المكرم ١٤٣٤ هـ = ٢٤ / أغسطس ٢٠١٣ م.



المجلة تهدف إلى

☆ إعلاء كلمة الله، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله، والتمسك بكتابه، وسنة نبيه ﷺ، بعيدا عن التحيز الفكري، والتعصب المذهبي، وتبليغ رسالة الإسلام، وتنوير الرأي العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها، ورفع مستوى الدراسات الإسلامية والثقافة الدينية.

☆ مقاومة الأفكار الدخيلة، والتيارات المنحرفة، والمباديء الهدامة، وضلال الزيغ والالحاد، وسائر المنكرات، بأسلوب علمي رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم.

☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر، وشرح تعاليم الاسلام السمحة، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه، فى تعمق ووعي وجرأة ودأب، وعن إيمان وإخلاص.

☆ إيقاظ الروح الدينية، وبث الوعي الإسلامى فى الشباب المسلم، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الإسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة.

☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين، ورفع مستواها كتابة وخطابة.

☆ التوجيه الديني السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة، والمشاكل الناجمة، حتى يتمكنوا من المضي فى طريقهم على هدى وبصيرة.

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد.

عــدد صفحــات الجــزء: ٦٠